
النشيد الجسدي
قصائد مرسومة لنبيل الزعتر
مدونة ابو عبدو
أبو عبدو البغل



رسوم ضياء العزاوي

النشيد الجسدي

قصائد مرسومة لتل الزعتر

شعر

محمود درويش

الطاهر بنجلون

يوسف الصائغ



12 آب aug aout 1976



أحمد الزعتر - محمود درويش - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE

تل الزعتر، مخيم فلسطيني اقيم فوق رقعة ارض صغيرة من ضواحي بيروت الشمالية. تتوزعه طرقات موحلة عارية ككف عامل مليئة بالتشققات، تزاملت فيه بيوت الصفيح وكأنها تعلن تقاسمها لتاريخ طويل من القهر والعتمة. الان يحضرنا تل الزعتر كمقبرة جليلة تتكدس فيها اجساد مهشمة، مزق من لحم انساني تعلق في خنادق مهجورة.. واطفال عزّل..

لقد اجل هذا المخيم موته مرات كثيرة على الرغم من تناثر ستين الف قذيفة في اليوم الاول من حصار دام اثنين وخمسين يوما. كان فيه العدس الطعام الوحيد وكانت قطرة الماء تقابل قطرة الدم..

لم يباغت التل، كان الموت يزحف الى قلبه مثلما تزحف وحوش ملعونة، احترق، دمرت بيوت الصفيح، وضاقت الحفر التي صنعتها القذائف بالاجساد البريئة والجميلة.

***

النشيد الجسدي، رسوم أردتها عن ذلك الحصار...
ليست هي للعزاء، ولا هي وثيقة عن مجزرة داكنة العتمة.. انها تعبير يحاول خلق ذاكرة حرة تتواصل ضد القهر حتى تحضر زمنا تنزف فيه شرارتها المضيئة، زمنا يستدعي دم الاصدقاء والاخوة، ويعجل قدوم الاتين من بوابة الشهداء.

حيث يكون الوطن خبرزا غير ملوث بالتراب والدم،
فضاء لا تضلله الغدارات السود وشباك التخفي،
اقداماً تعبر بأمان زمنا جميلا،
ورجالاً لا يبيعون احلامهم.

***

تداخلت الاصوات.. سقط، لم يسقط..، سيسقط، لن يسقط..
اعلنت القيامة ولم يسقط.. غطى الموت نهار تل الزعتر. وغادرت الجموع الفقيرة عاصمتها تحت خيمة نهار ملتهب الى مخيمات أخرى للفقر والنزح..

ضياء العزاوي



تــل الــزعتر

انشىء مخيم تل الزعتر عام ١٩٥٠، في المنطقة الشرقية الشمالية من ضواحي بيروت، التي تعتبر من أهم المناطق الصناعية في لبنان*.

مساحة المخيم الاجمالية ٢٩٥ دنما (٢٩,٥ هكتارا) وقد بلغ عدد سكانه عام ١٩٧٦ حوالي ١٧ ألف فلسطيني، وتكتظ المنطقة المحيطة به بعشرات الألوف من الفقراء اللبنانيين، وخاصة من اهل الجنوب وبعلبك، لتشكل واحدة من أكبر «مدن التنك» في حزام بيروت.

٣٧ بالمئة من الاولاد فيه كانوا في العام ١٩٧١ خارج المدارس، ذلك ان تردي الاوضاع المعيشية اضطرهم الى ترك المدرسة في سن مبكرة والالتحاق بالعمل.

معظم مساكن المخيم كانت اكواخا من التنك والخشب، أو منازل جدرانها من الاسمنت ومسقوفة بالواح «الزينكو» (القصدير). وكان كل ٥ أفراد يشغلون في المعدل غرفة واحدة.

طرقات المخيم الداخلية، كما في كل المخيمات، كانت ضيقة للغاية، في معظمها غير معبدة، تمتلىء بالحفر والأوحال وتمر في وسطها الاقنية ومجارير المياه المكشوفة...

بلغت نسبة العمال حوالي ٩٠ بالمئة من مجموع العاملين في تل الزعتر. وكانوا يعملون في المؤسسات الصناعية والمشاغل الصغيرة والاعمال ذات الطبيعة الموسمية والشاقة.

لم يتعد مستوى الدخل الشهري للغالبية الساحقة من العمال (حوالي ٨٥ بالمئة) ٤٠٠ ليرة لبنانية (حوالي ١٢٠ دولارا)*.

عانى تل الزعتر من الحصار المتقطع طوال الحرب الاهلية.

بدأ الحصار الفعلي للمخيم يوم ١٢ آذار (مارس) ١٩٧٦، اثر اشتداد عنف الحرب الاهلية. اخذ تل الزعتر يعاني حصارا تموينيا وعسكريا قاسيا منذ ذلك اليوم.



بدأت الهجمة العسكرية الاخيرة على المخيم صباح يوم ٢٢ حزيران (يونيو)، سنة ١٩٧٦.

سقط على المخيم، حسب التقديرات المختلفة، ما يقارب ستين الف قذيفة من مختلف العيارات.

دمرت معظم المنازل «التنكية» والهشة في المخيم في الايام الاولى من الهجوم الشامل، وذلك بفعل القصف الجنوني. لجأ كثير من الاهالي الى البنايات المجاورة في منطقة الدكوانه المحاذية للمخيم.

ـ بلغت خسائر المدنيين من جراء القصف والقنص حوالي الف شهيد بالاضافة الى مئات الجرحى.

مات تحت انقاض احد الملاجىء المنهارة قرابة ٤٠٠ نسمة.
بلغ عدد الشهداء من المقاتلين حوالي ٥٠٠ شهيد.

تقدر خسائر المهاجمين من الفاشيين بألفي قتيل وجريح، ولا يقل عدد القتلى من المهاجمين عن ١٢٠٠ قتيل.

تعرض المخيم خلال فترة الحصار لـ ٧٧ هجوما عسكريا.

فقدان الماء والتموين، اجبر الاهالي والمقاتلين على اخلاء المخيم يوم ١٢/٨/١٩٧٦. صمد المخيم ٥٢ يوما متواصلا.

لم يستسلم المقاتلون. استمروا في القتال حتى يوم اخلاء المخيم من الاهالي، وشقوا طريقهم وسط الحصار المضروب حولهم، عبر الجبال، اشتبكوا في معارك منفرقة اثناء انسحابهم واستشهد العشرات منهم، معظم المقاتلين خرقوا الحصار ووصلوا.

اقام اليمينيون مذبحة مروعة يوم اخلاء المخيم تحت رعاية الصليب الاحمر الدولي. ذهب ضحية هذه المذبحة من الاهالي، لا سيما من الشباب والرجال والاطفال، ما يقارب ١٥٠٠ شهيد من المدنيين العزل.

• اخذت المعلومات عن كتاب «طريق تل الزعتر» ـ مركز الابحاث، بيروت.





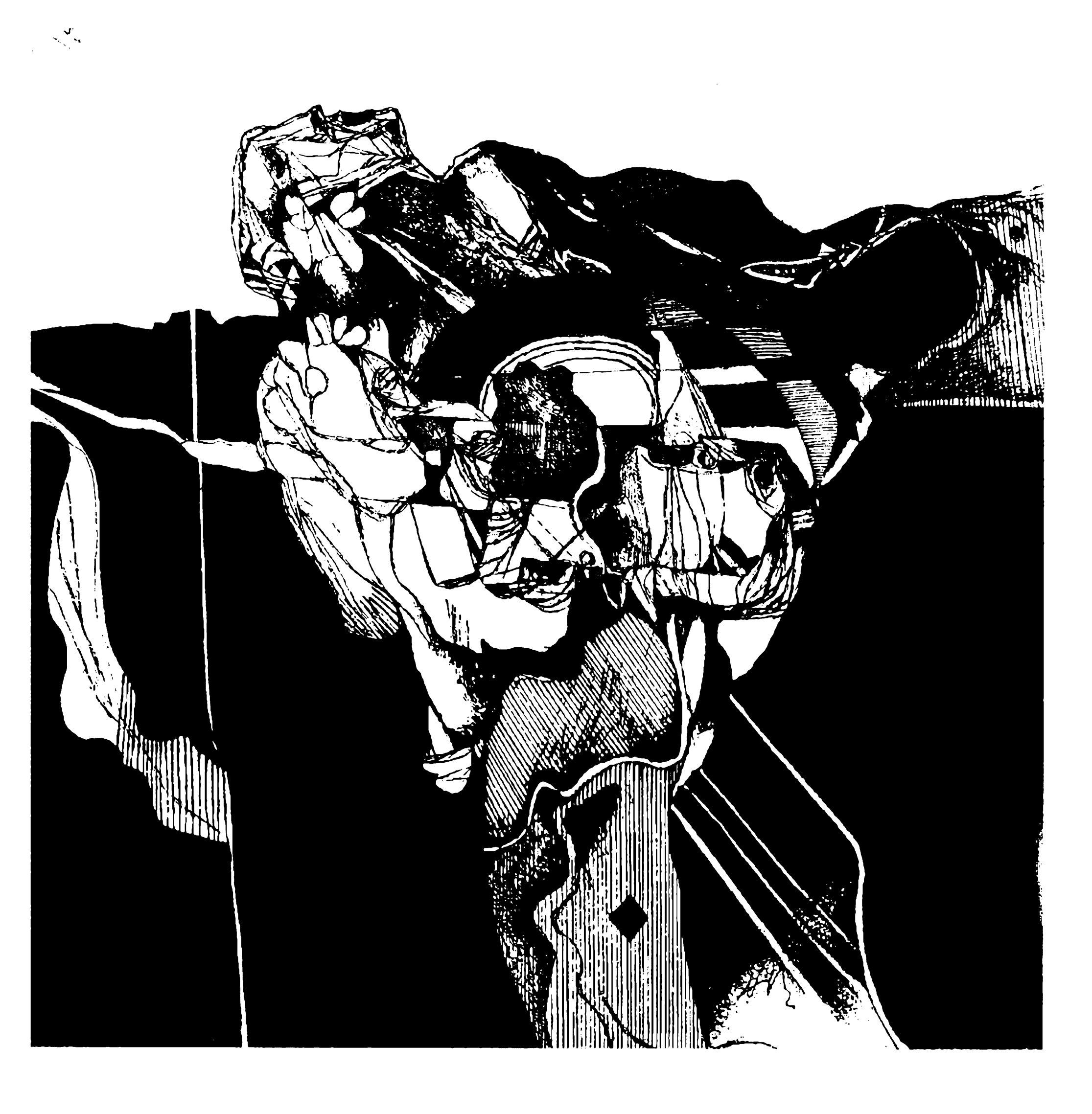
احمد الزعتر

محمود درويش

ليدين من حَجَر وزعتر
هذا النشيدُ.. لأحمد المنسيّ بين فراشتين
مضت الغيومُ وشرّدتني
ورمتْ معاطفها الجبالُ وخبأتني

.. نازلاً من نحلة الجرح القديم إلى تفاصيل
البلاد وكانت السنةُ انفصال البحر عن مدن
الرماد وكنت وحدي
ثم وحدي...
آه يا وحدي؟ وأحمدْ
كان اغترابَ البحر بين رصاصتين
مخيّمًا ينمو، ويُنجب زعترًا ومقاتلين
وساعداً يشتدُّ في النسيان
ذاكرةً تجيء من القطارات التي تمضي
وأرصفةً بلا مستقبلين وياسمين
كان اكتشاف الذات في العرباتِ
أو في المشهد البحريّ
في ليل الزنازين الشقيقةِ

في العلاقات السريعة
والسؤال عن الحقيقة
في كلّ شيء كان أحمدُ يلتقي بنقيضهِ
عشرين عاماً كان يسألْ
عشرين عاماً كان يرحلْ
عشرين عاماً لم تلده أمه إلاّ دقائق في إناء الموز



وانسحبتْ
بريد هويةً فيصاب بالبركان،
سافرتِ الغيومُ وشرّدتني
ورمتْ معاطفها الجبالُ وخبّأتني

أنا أحمد العربيُّ ـ قال
أنا الرصاصُ البرتقالُ الذكرياتُ
وجدتُ نفسي قرب نفسي
فابتعدتُ عن الندى والمشهد البحريّ
تل الزعتر الخيمه
وأنا البلاد وقد أتتْ
وتقمّصتني
وأنا الذهاب المستمر إلى البلاد
وجدتُ نفسي ملء نفسي...

راح أحمدُ يلتقي بضلوعه ويديه
كان الخطوة ـ النجمة
ومن المحيط إلى الخليج، من الخليج إلى المحيط
كانوا يُعدّون الرماحْ
وأحمد العربي يصعد كي يرى حيفا
ويقفزْ.
أحمد الآن الرهينةْ
تركتْ شوارعها المدينة
وأتتْ إليه
لتقتلهْ
ومن الخليج إلى المحيط، من المحيط إلى الخليج
كانوا يُعدّون الجنازةَ وانتخاب المقصلةْ

أنا أحمدُ العربيُّ ـ فليأتِ الحصارْ
جسدي هو الأسوار ـ فليأت الحصار
وأنا حدود النار ـ فليأت الحصار
وأنا أحاصركم
أحاصركم



وصدري بابٌ كلَ الناس - فليأت الحصار

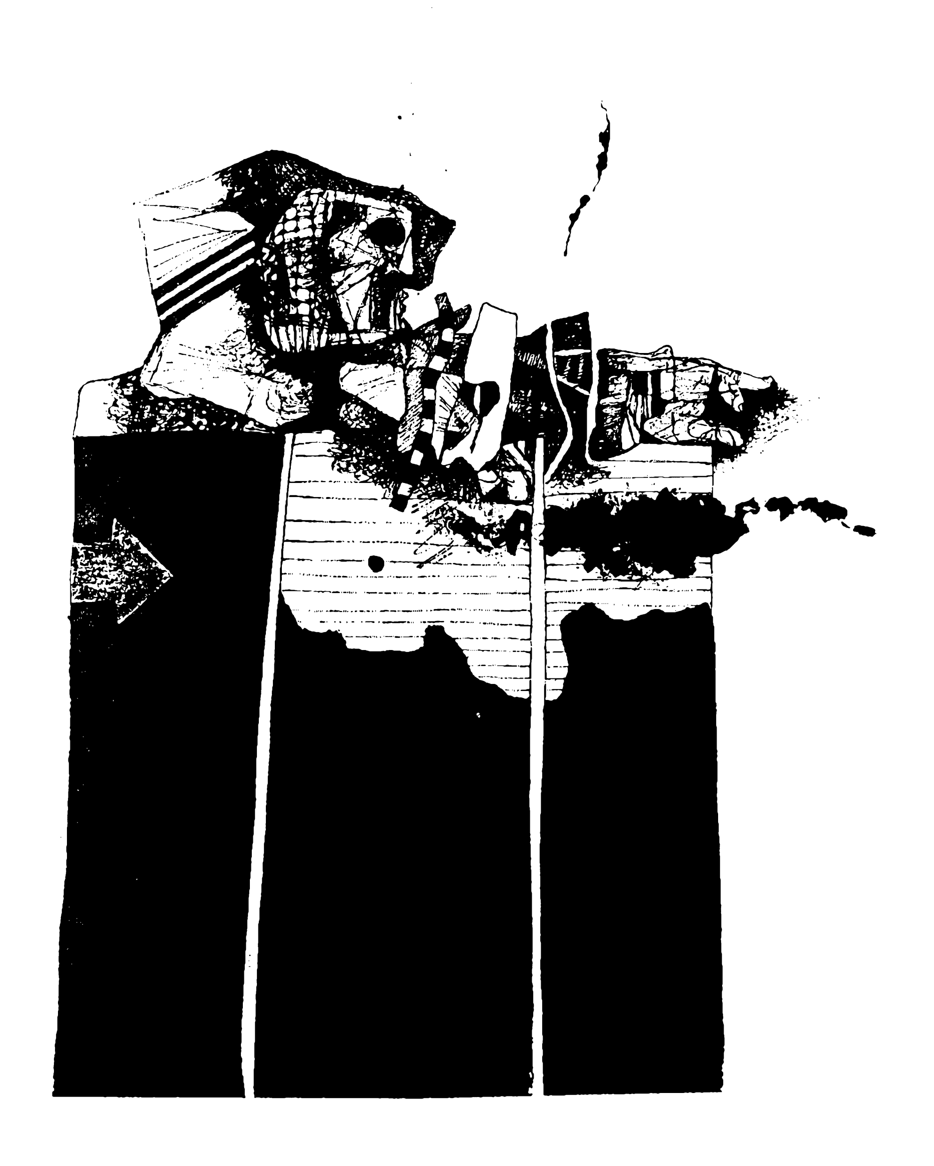
لم تأتِ أغنيتي لترسم أحمد الكحليَّ في الخندقْ
الذكرياتُ وراء ظهري، وهو يوم الشمس والزنبق

يا ايها الولد الموزَّعُ بين نافذتين
لا تتبادلان رسائلي
قاومْ
إنَّ التشابه للرمال... وأنت للأزرقْ

وأعُدُّ أضلاعي فيهرب من يدي بردى
وتتركني ضفاف النيل مبتعداً
وأبحث عن حدود أصابعي
فأرى العواصم كلّها زَبَدا...

وأحمدُ يفرك الساعات في الخندقْ
لم تأت أغنيتي لترسم أحمد المحروق بالأزرق
هو أحمد الكونيّ في هذا الصفيح الضيّقِ
المتمزِّق الحالمْ
وهو الرصاص البرتقاليُّ.. البنفسجيةُ الرصاصيّهْ
وهو اندلاعُ ظهيرة حاسمْ
في يوم حريّهْ
يا أيها الولد المكرَّس للندى
قاومْ!
يا أيها البلد - المسدّس في دمي
قاومْ!
الآن أكمل فيك أغنيتي
وأذهبْ في حصارِكْ
والآن أكمل فيك أسئلتي
وأولد من غبارِكْ
فاذهب إلى قلبي تجد شعبي
شعوباً في انفجارِكْ

... سائراً بين التفاصيل اتكأتُ على مياهٍ



فانكسرتُ
أكلّما نهدَتْ سفرجلةٌ نسيتُ حدود قلبي
والتأتُ إلى حصارٍ كي أحدّد قامتي
يا أحمد العربيّ؟

لم يكذب عليّ الحب. لكن كُلّما جاء المساء
امتصّني جرس بعيد
والتجأتُ إلى نزيفي كي أُحدّد صورتي
يا أحمد العربيّ.
لم أغسل دمي من خبز أعدائي
ولكن كُلّما مرّت خطاي على طريق
فرّت الطرقُ البعيدةُ والقريبةُ
كلّما آخيتُ عاصمة رمَتني بالحقيبةِ
فالتجأتُ إلى رصيف الحلم والأشعار
كم أمشي إلى حُلمي فتسبقني الخناجرُ
آه من حلمي ومن روما!

جميلٌ أنت في المنفى
قتيلٌ أنت في روما
وحيفا من هنا بدأتْ
وأحمد سُلّم الكرمل
وبسملة الندى والزعتر البلدي والمنزلْ

لا تسرقوه من السنونو
لا تأخذوه من الندى
كتبت مراثيها العيونُ
وتركت قلبي للصدى

لا تسرقوه من الأبدْ
وتبعثروه على الصليب
فهو الخريطةُ والجسد
وهو اشتعال العندليب

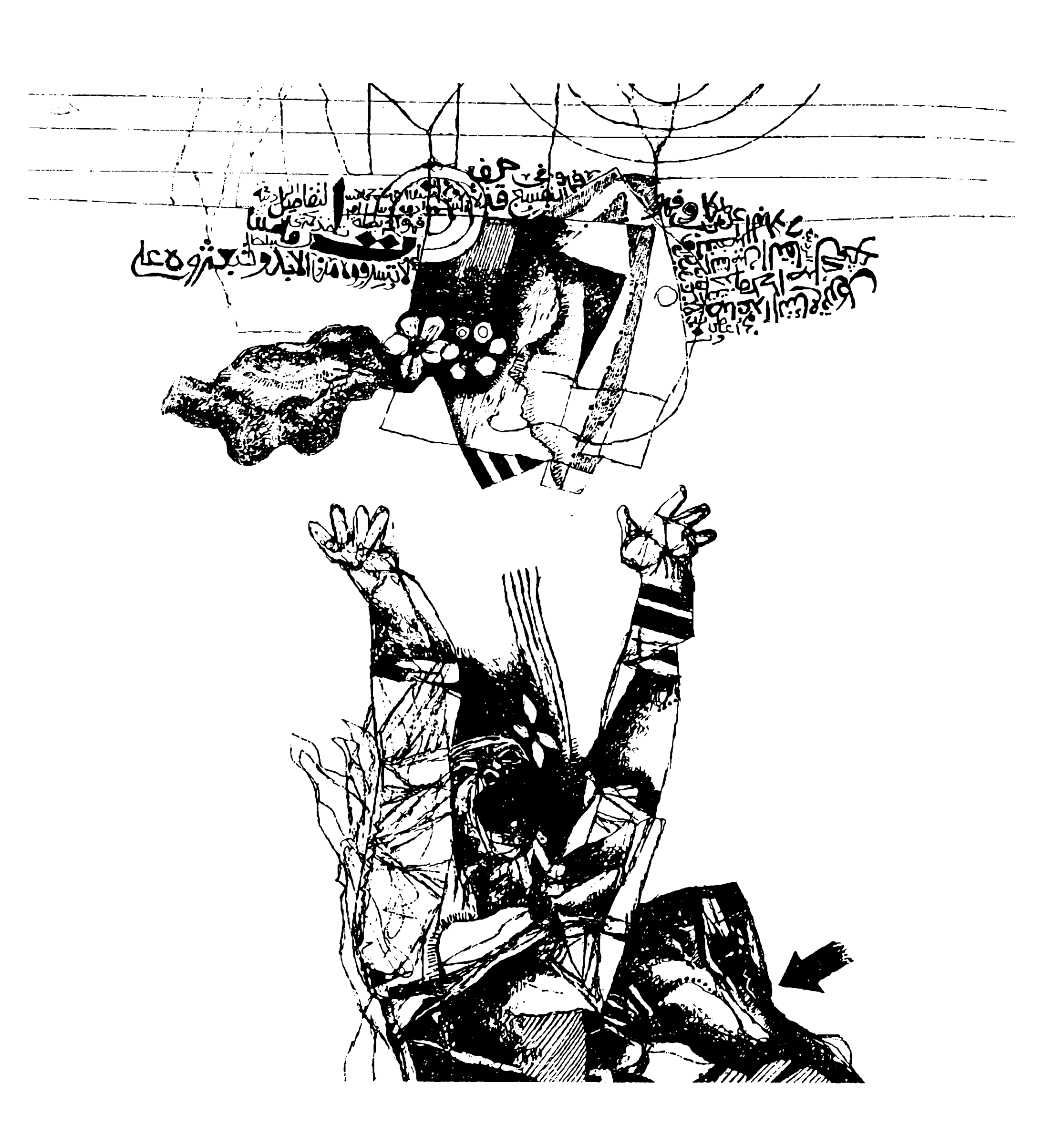
لا تأخذوه من الحَمامْ



لا ترسلوهُ إلى الوظيفهْ
لا ترسموا دمه وسام
فهو البنفسج في قذيفه

. . . صاعداً نحو التئام الحلم
تَتّخذُ التفاصيلُ الرديئةُ شكلَ كُمثرى
وتنفصلُ البلادُ عن المكاتبِ
والخيولُ عن الحقائب
للحصى عَرَقٌ. أقبّل صمت هذا الملح
أعطي خطبة الليمون لليمون
أوقدُ شمعتي من جرحي المفتوح للأزهار
والسمك المجفّف
للحصى عَرَقٌ ومرآةٌ
وللحطّاب قلبُ يمامةٍ
أنساكِ أحياناً لينساني رجالُ الأمن
يا امرأتي الجميلة تقطعين القلبَ والبَصَلَ
الطريَّ وتذهبين إلى البنفسج
فاذكريني قبل أن أنسى يدي

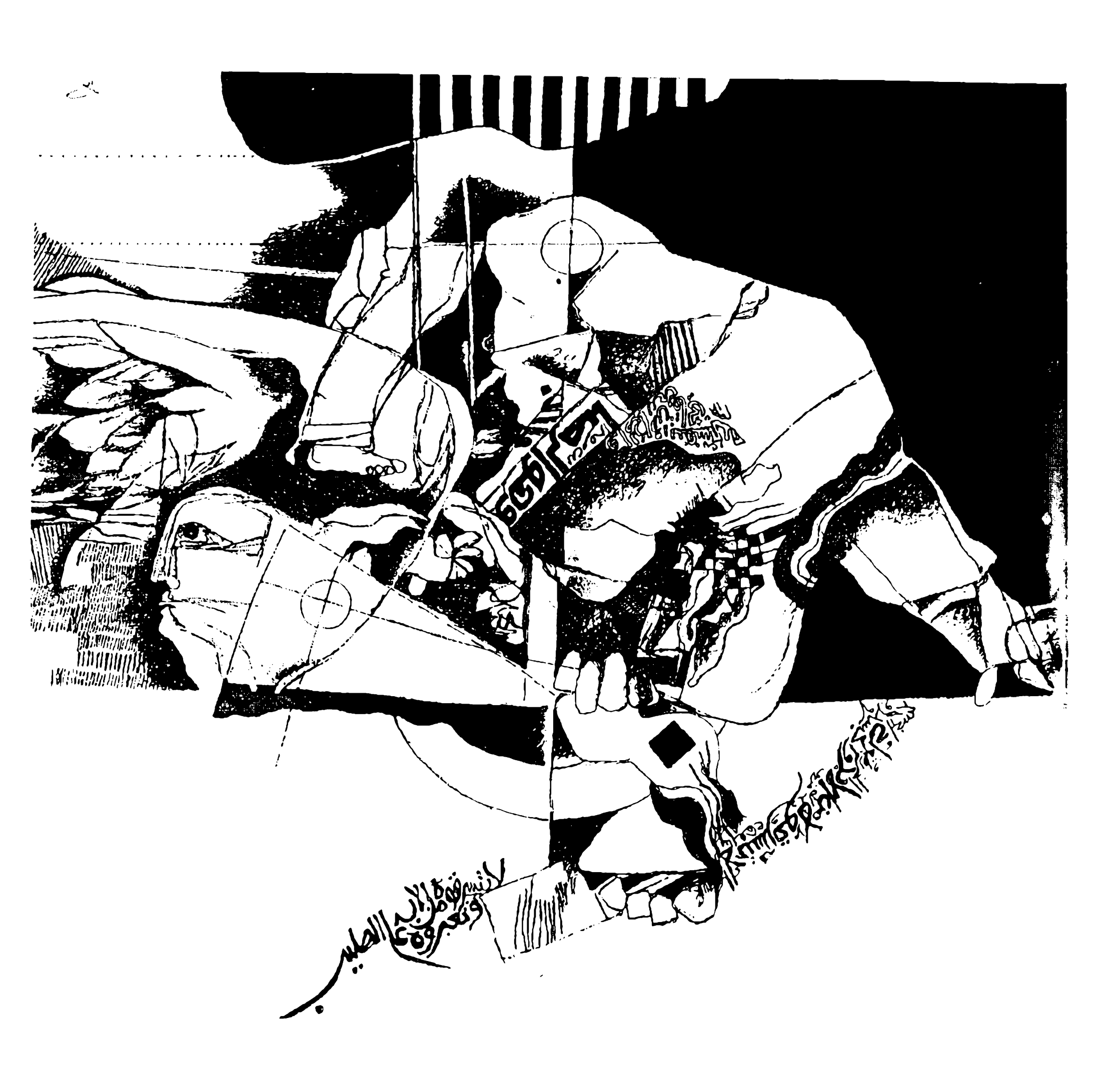
وصاعداً نحو التئام الحلم
تنكمش المقاعد تحت أشجاري وظلّكِ . . .
يختفي المتسلقون على جراحك كالذباب الموسميّ
ويختفي المتفرجون على جراحك
فاذكريني قبل أن أنسى يديَّ!
وللفراشات اجتهادي
والصخورُ رسائلي في الأرض
لا طروادة بيتي
ولا مسّادةٌ وقتي
وأصعد من جفاف الخبز والماء المصادَر
من حصان ضاع في درب المطارِ
ومن هواء البحر أصعدُ
من شظايا أدمنَتْ جسدي



وأصعدُ من عيون القادمين إلى غروب السهلِ
أصعدُ من صناديق الخضارِ
وقوّة الأشياء أصعدُ
أنتمي لسمائي الأولى وللفقراء في كل الأزقّة
ينشدون
صامدون
وصامدون
وصامدون

كان المخيّمُ جسم أحمد
كانت دمشقُ جفونَ أحمدْ
كان الحجاز ظلال أحمد
صار الحصارُ مرور أحمد فوق أفئدة الملايين
الأسيرة
صار الحصار هجوم أحمد
والبحرُ طلقته الأخيره!

يا خَصْرَ كلّ الريح
يا أسبوع سُكّرْ
يا اسم العيون ويا رُخاميّ الصدى
يا أحمد المولود من حجر وزعتْر
ستقول: لا
ستقول: لا
جلدي عباءةُ كلّ فلاح سيأتي من حقول التبغ
كي يلغي العواصم
وتقول: لا
جسدي بيان القادمين من الصناعات الخفيفة
والتردد.. والملاحم
نحو اقتحام المرحله
وتقول: لا
ويدي تحياتُ الزهور وقنبله
مرفوعة كالواجب اليوميّ ضدَّ المرحله



وتقول: لا
يا أيها الجسد المُضرج بالسفوحِ
وبالشموس المقبلهْ
وتقول: لا
يا أيها الجسد الذي يتزوج الأمواج
فوق المقصلهْ
وتقول: لا
وتقول: لا
وتقول: لا!

ونموت قربَ دمي ونحيا في الطحين
ونزور صمتك حين تطلبنا يداكَ
وحين تشعلنا اليراعهْ
مشت الخيول على العصافير الصغيرةِ
فابتكرنا الياسمين
ليغيب وجهُ الموت عن كلماتنا
فاذهب بعيداً في الغمام وفي الزراعه
لا وقتَ للمنفى وأغنيتي...
سيجرفُنا زحامُ الموت فاذهب في الزحام
لنُصاب بالوطن البسيط وباحتمال الياسمين
واذهب إلى دمك المهيَّأ لانتشارك
واذهب إلى دميَ الموحّد في حصارِك
لا وقتَ للمنفى...
وللصور الجميلة فوق جدران الشوارع والجنائز
والتمني
كتبتْ مراثيها الطيورْ وشرَّدتني
ورمتْ معاطفها الحقولُ وجمعتني
فاذهبْ بعيداً في دمي! واذهب بعيداً في الطحين
لنُصاب بالوطن البسيط وباحتمال الياسمين

يا أحمدُ اليوميّ!
يا اسم الباحثين عن الندى وبساطة الأسماء



أحمد الزعتر - محمود درويش - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE



أحمد الزعتر - محمود درويش - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE


راح أحمدُ يلتقي بضلوعه ويديه . كان خطوة النجمة ومن المحيط إلى الخليج ، من

يا اسم البرتقاله
يا أحمد العاديّ!
كيف محوْتَ هذا الفارقَ اللفظي بين الصخر والتفّاح
بين البندقية والغزاله!
لا وقت للمنفى وأغنيتي..
سنذهب في الحصار
حتى نهايات العواصم
فاذهبْ عميقاً في دمي
اذهبْ براعمْ
واذهبْ عميقاً في دمي
اذهبْ خواتمْ
واذهب عميقاً في دمي
اذهب سلالمْ
يا أحمد العربيّ.. قاومْ!
لا وقت للمنفى وأغنيتي..
سنذهب في الحصار
حتى رصيف الخبز والأمواج
تلك مساحتي ومساحة الوطن ـ المُلازمْ
موت أمام الحُلْم
أو حلم يموتُ على الشعار
فاذهب عميقاً في دمي واذهب عميقاً في الطحين
لنُصاب بالوطن البسيط وباحتمال الياسمين

...ولَهُ انحناءات الخريف
لَهُ وصايا البرتقال
لَهُ القصائد في النزيف
لَهُ تجاعيدُ الجبال
لَهُ الهتافُ
لَهُ الزفافُ
لَهُ المجلاّتُ المُلوّنة
المراثي المطمئنةُ



أحمد الزعتر - محمود درويش - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

AHMAD EL ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

AHMAD EL ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE



ملصقات الحائط
ألعَلَمْ
التقدُّمْ
فرقةُ الإنشاد
مرسوم الحداد
وكل شيء كل شيء كل شيء
حين يعلن وجهه للذاهبين إلى ملامح وجههِ
يا أحمد المجهول!
كيف سكَنْتنا عشرين عاماً واختفيت
وَظَلَّ وجهك غامضاً مثل الظهيرة
يا أحمد السريَّ مثل النار والغابات

أشهرْ وجهك الشعبيّ فينا
واقرأ وصيّتك الأخيرة؟
يا أيها المتفرّجون! تناثروا في الصمت
وابتعدوا قليلاً عنه كي تجدوهُ فيكم
حنطة ويدين عاريتين
وابتعدوا قليلاً عنه كي يتلو وصيّتَهُ
على الموتى إذا ماتوا
وكي يرمي ملامحهُ
على الأحياء ان عاشوا!

أخي أحمد !

وأنت العبدُ والمعبود والمعبد
متى تشهدْ
متى تشهدْ
متى تشهدْ؟



أحمد الزعتر ـ محمود درويش ـ ٦٥ × ٦٥ سم ـ طباعة حرير (سلك سكرين)

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

AHMAD EL-ZAATAR - MAHMOUD DARWEESH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE

صباحك كأنما جاء الموت الى تل الزعتر

الطاهر بنجلون

فاجأتك ريح الصباح
كأنك بقايا جسم مقفر
تفتح عينيك على أرض
حيث لا تستبين الاحجار ولا الايادي
مرج من مرايا
وحده الصوت
صوت الام
خال من التجاعيد
يشيع السعادة
يولج النهار الى جسدك
لكن الموت
قرر انهاء التيهان
داخل هذا الجسد
حتى الغياب انطفأ
وعلى جبينك قسط من ارض
ومرارة هذا الحشد المهجر .
هذه هي الارض
احبها فهي قدرك
اترك القناع ينزلق فوق الصور
أنصت
هذه بلاد مسلوخة الروح .
لم يعد التاريخ يخجل من انقاضه
فوق الحجر

ترجمها عن الفرنسية . محمد برادة

فوق الرماد
جسد منجر
يبعث رسالة عن «التعلق المتين»
الى الموت، الى الشمس.

اكتب اليكم من صباح
اكتب اليكم من قرن آت
كلمات صانها الجنون
شعب اصيب بجروح
في جسده
في تاريخه
هذا الشعب الذي انا منه
معطوب الروح.

لست جنديا
لست محاربا
شجرة مصعوقة انا
في ليال ساقطة
والسماء كانت زرقاء كما في الحكايات
انا شاهدة قبر
مسلة للريح المنحدرة الى الرابية
جسم مفرغ
انا الكوكب الذي لامس المياه
ورقص على الامواج
الكوكب الذي اضاع مراياه
وفقد الدموع البلورية المعلقة على جبين فلاحة شابة
منذ ذلك الوقت
سكن الموت النهار
وغطى المساء بالشمع والعسل
الموت الابيض
فوق اجساد صغيرة

لاوراق الشجر المرتعشة حنانا وحياء



منذ ذلك الوقت
يصنّع الموت خبزا في الخلوات
لست جنديا
صندوق انا من ورق مقوى
حيث اودعوا طفلا
لم توضع فوقه اية يد
حتى ولا كفن
نظرة محقونة من الدم
طعم الخبز كان له مذاق الارض المغتالة
ذهب الرجل يبحث عن الماء
ارتمت المرأة فوق قنبلة
اصابها الدوار
لكنها ضحكت
لتشابه نجمة الغسق
ارتدى جبة
كانت الشجرة مصانة
والصلبان من حديد
اشعل الكوكب النار في البحر
فوق الرمال
رماد، كرسي وكلب
راح الرجل للحراسة
حملت الريح الرماد
انفتحت الاجساد على الريح
تكدست في الساحة
وعندها
صف الموت الهادىء الاشجار
على سطوح المقاهي
الغابة اضطجعت
وابتلع الجبل الاطفال العزل
ذهب باحثا عن الفطائر والزيتون
لكن النساء كن يحملن شواهد قبور

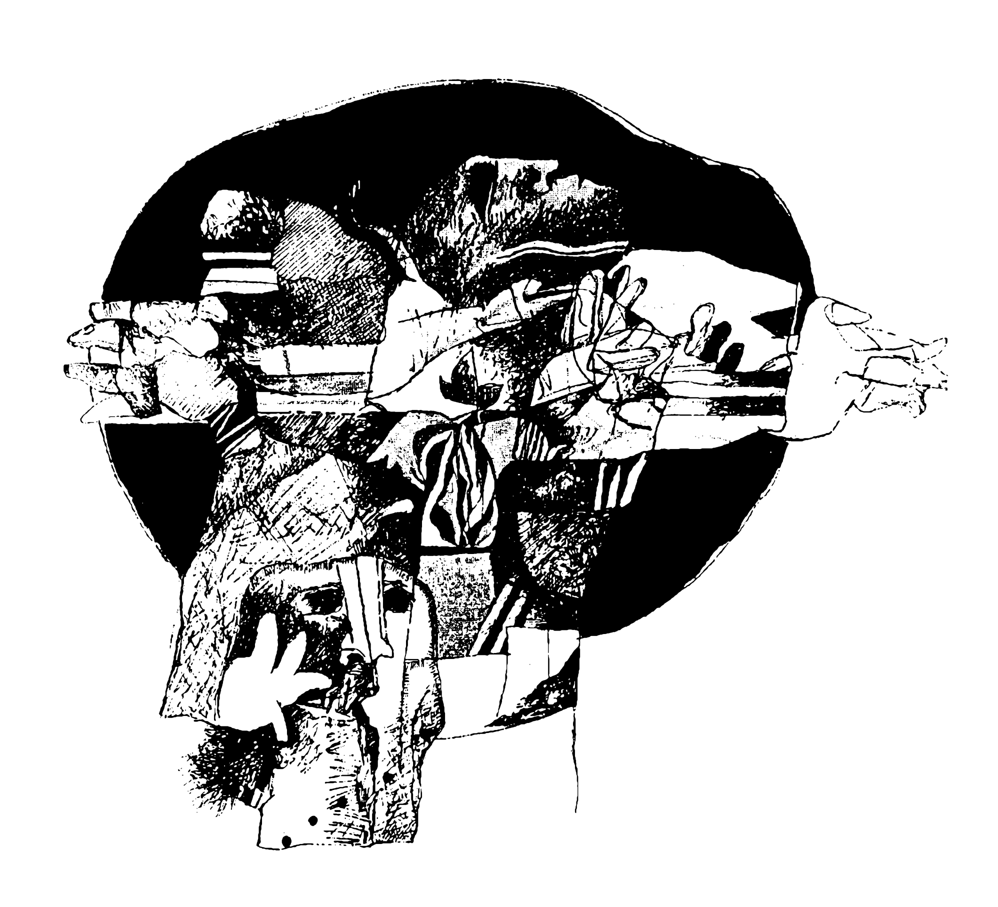


فوق الصدور
جندي شاب رؤوف

اطلق النار على القبور
انتصب الاموات
فقدموا صوب البحر
تمرغ رجل فوق العشب
ملء فمه تراب وديدان
تفسح الجبل
اخترقت الهاوية المخيمات

يا شعبا تائها
ماذا فعلت بتوحدك؟
يا شعبا معزولا
ماذا صنعت بالكواكب والضحكة
اين اضعت النهار؟
لبل الرمال
وسواد الخيام
لم يعودا كفنا
في اخاديد الالم
الموت عال
مفتوح بالعشب المجنون المنبثق من ذاكر

نصبت احدى الحكومات المقاصل
لشنق الغزلان
والمرج السكران
تخترقه الضحكات
ترفع راقصة بطنها
الحشد زاخر بالوجوه المتماوجة
والرجال . . .
اي رجال؟
«الاخوة السمر العراة»
والآخرون



اطفال عصور العنف في النظرات

يقصفون الرابية
تسقط الحياة في قدح بخور
الاطفال يزينون وجوه الموتى

يطلقون الرصاص على الفجر
وفي الليل يحلمون باللازوردي
داخل مغارات الامل الضيقة
الأمهات المبقورات
يعانين سكرة الزمن والنوم
من اجل ضحكة اولئك الذين يحلمون
والقتل
من اجل جمال الاشياء.

وسقطت الاقنعة
- يقولون -
وراء الاقنعة
لم تعد هناك وجوه ولا رؤوس
بل طريق من الرماد يصعد صوب المسبيات العاريات
في الرمال
الازقة الضيقة
كانت تجللها شواهد قبور ووجوه راضية
اليد الممسكة باحدى الصخور
كانت تسمي النهار الغائب
الاجساد الكلمات المهشمة
مزق لحم ملصقة بالسماء
لكن الصرخات
اليد والكلمات
المقبلة في الحفرة المشتركة
كانت تحرسها النجوم
امتزجت الوقاحة بالشمس
ولم يعد الرجال بحاجة الى اقنعة.



ضاحكاً جاء الموت الى تل الزعتر ـ طاهر بن جلون ـ ٦٥ × ٦٥ سم ـ طباعة حرير (سلك سكرين) ـ

DEATH ARRIVED LAUGHING TO TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

LA MORT EST ARRIVEE EN RIANT A TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE



سنرفع العنف المشروع
في اعتاب ارض توحدنا الراشدة
سنحمل اليها حتى تيهاننا المرتفعة
والموت المزروع
في قاصيات شواطئنا
نحن جنود مرج يتقدم
نحن الليل نتقدم بصحبة اطفالنا المسلحين.

فلسطينيون نحن
شموس نحن
تكسر الانسجام المكلل بالحقد
المنسوج من شبح الدول الشقيقة
النهار المنتشي بتحليق الطيور
يؤيد حقنا
المكفنون بالطين والهاوية
الذين اعدمهم الصمت
يعودون
النجوم تغادر السماء
وتحكي عن تل الزعتر:
انسانية...
اية انسانية ستهرم في هذا المارستان
على ضفة الهزيمة
على سد الكلمات المتلاشية في الخطب؟
اي شيء لم تكنه يا شعب؟
يا حشدا معرضا للرصاص في كل حين
تلملم اشلاءك السحب المتعبة
يتكلم المخمورون والشحاذون باسمك
ايها الحشد الذي اصبح سيلا كاسحا في مسالك الحلم
[illegible]ا في الجزر
[illegible]سا في المساجد
[illegible]ـا اسمال التاريخ

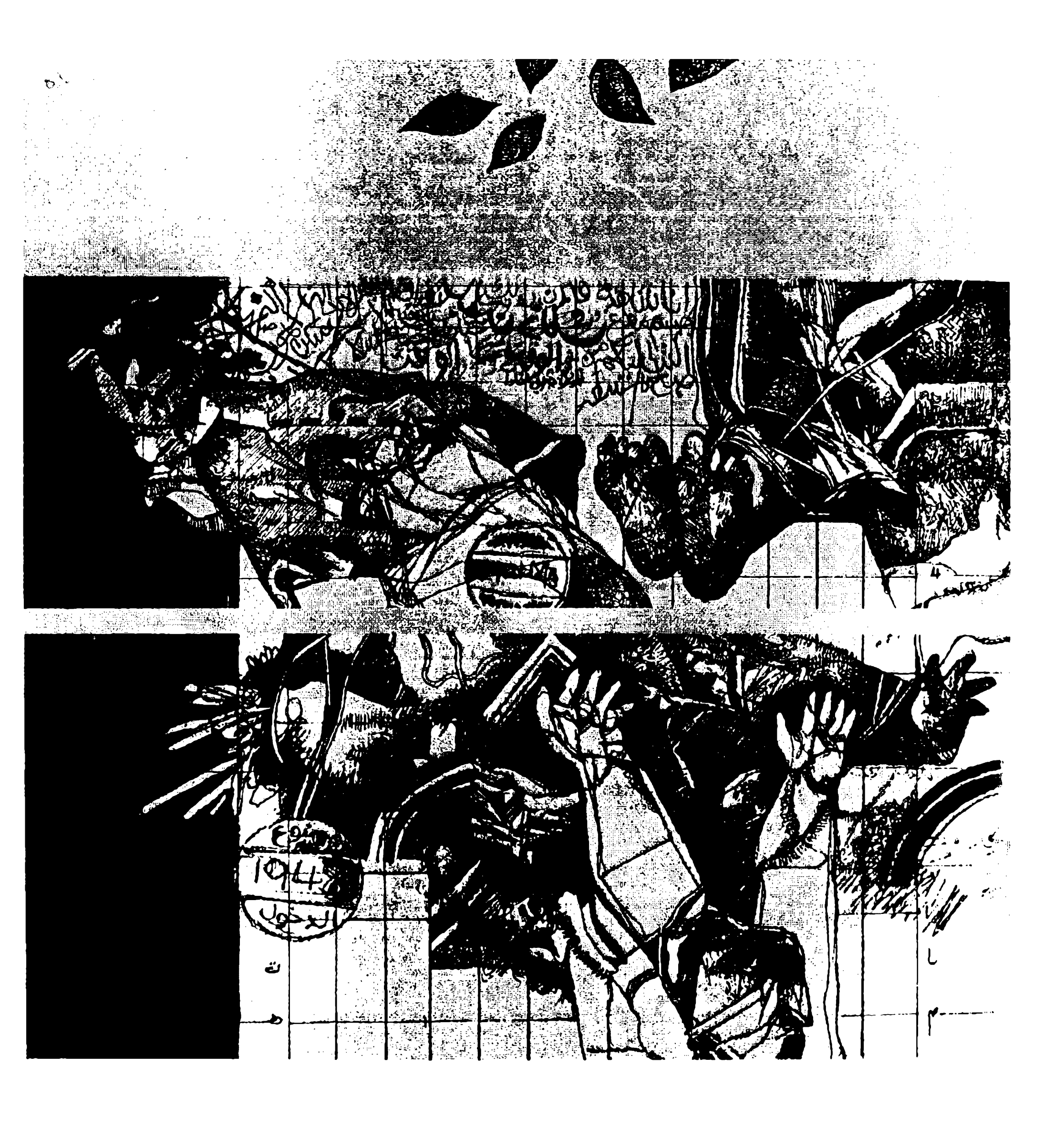


تجر ابناءك نحو المحيط
حطامات
بدون ربت او حنان
كل دولة مارستان
والرؤساء يقتاتون القطط الميتة
محصن ضد التصدع هو الزمان
والضوء ينزلق دون دموع
فوق هذه الحجارة
المرارة والزهو المتواري لاحد الانتصارات
عند الفجر
اجساد كثيرة منفجرة
كواكب عمياء

ملجمة
ظلال ساهرة
الحائط الكبير
الليل
وقبيلة من الزمن لا تكاد تبين
متروكة للعشب
حيث الموتى - الحجاج
يطردون السحب
الدخيلة على وليمة التاريخ.

لكن اين هي الشعوب العربية؟ ليس لدينا الا اصداء الجرائم الرسمية. سماء من الجنون سقطت فوق تل الزعتر بطيورها الميتة وسحبها المجروحة. صرخة او اغنية أم تقتات الرمل. تشد شعرها وتفرغ ذاكرتها.

قيل لي ان قضيتنا كانت مقدسة وان اطفالي كانوا شهداء. قيل لي اننا شعب يتيم لكنه فخور. قيل لي ان لنا ارضا، مرعى، اشجار زيتون وانهارا. قيل لي انتظري هناك في الخيمة وسط المخيمات. اطفالي رحلوا عند الفجر. كانوا يحملون في


1947

ضاحكاً جاء الموت الى تل الزعتر ـ طاهر بن جلون ـ ٦٥ × ٦٥ سم ـ طباعة حرير (سلك سكرين) ـ

DEATH ARRIVED LAUGHING TO TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

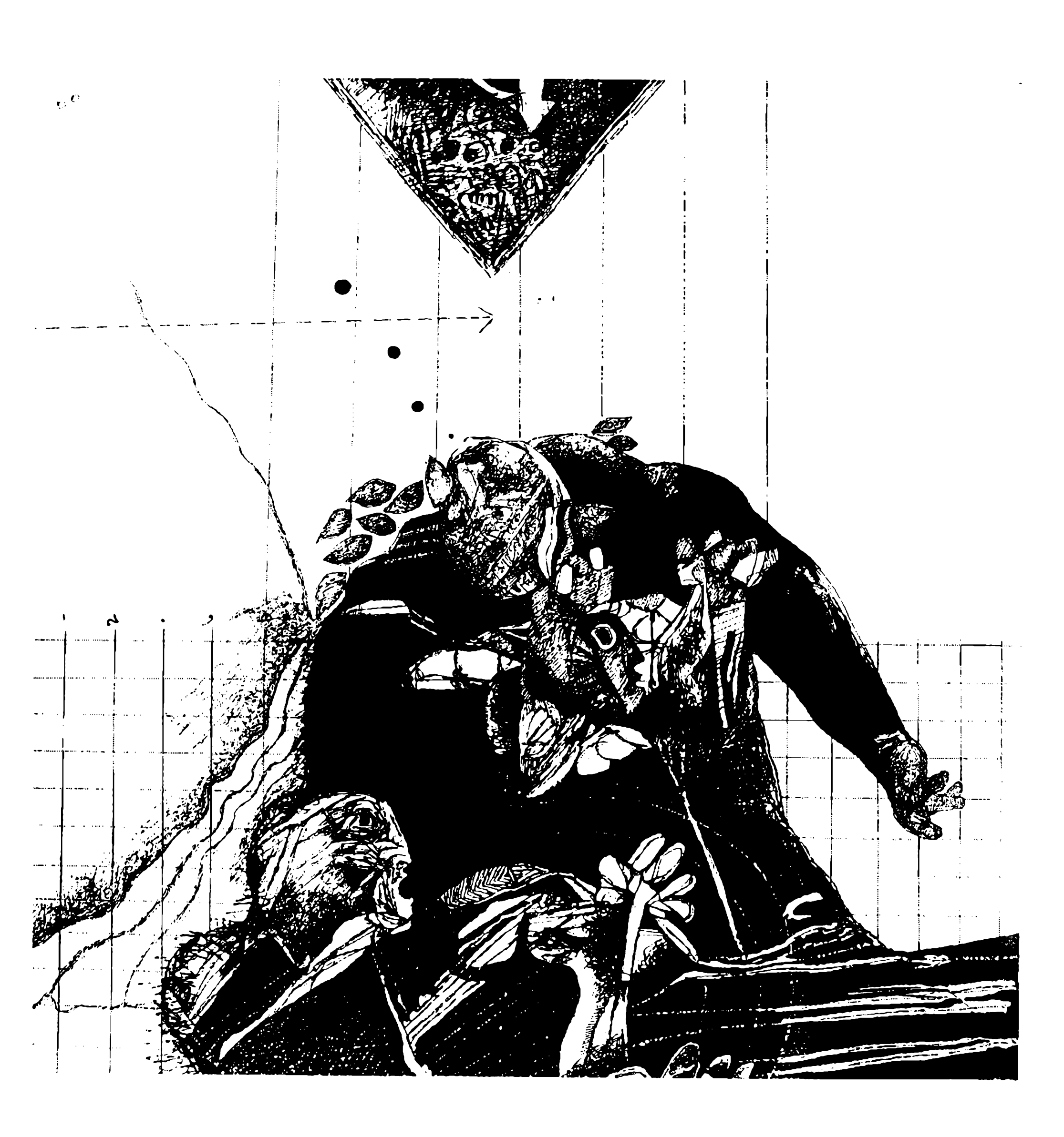
LA MORT EST ARRIVEE EN RIANT A TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE



ضاحكاً جاء الموت الى تل الزعتر - طاهر بن جلون - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

DEATH ARRIVED LAUGHING TO TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

LA MORT EST ARRIVEE EN RIANT A TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE



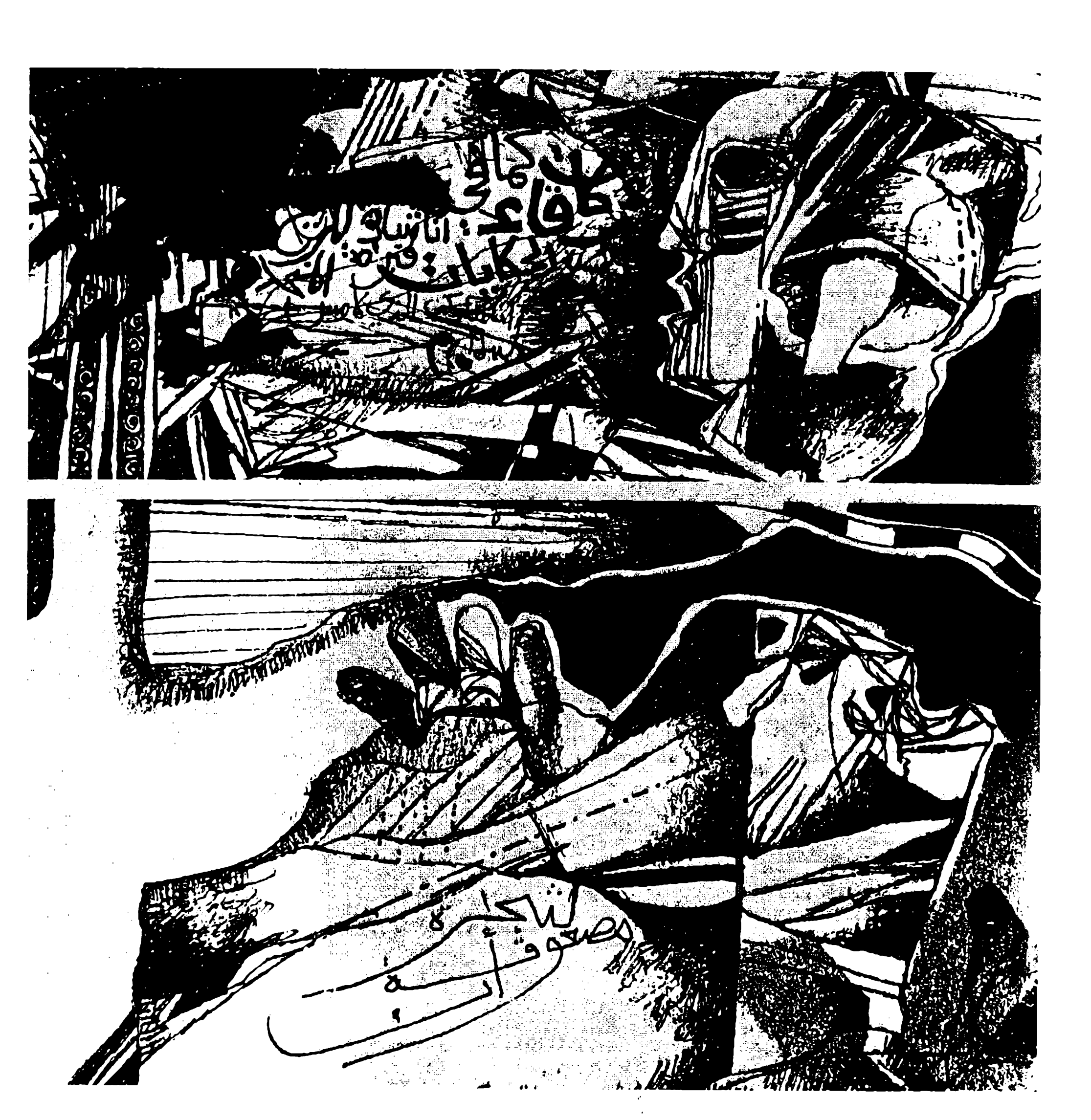
حقائبهم خبزا، اسلحة، زيتونا وصلوات ليوم النصر. الموق لا يكون. الكلمات تمطر فتحدث ثقوبا في القماش الاسود. قضيتنا عادلة مقدسة. تاريخنا منسوجا من الامل كان. آه! الحلم. الحلم الفلسطيني يمزق الليالي والسماء ويهبنا النشوة كان. كنت اعرف الخيانة. الارض المباعة. البلاد المغتصبة. كان التاريخ يطردنا فاصبحنا ذاكرة تائهة. الخجل المتعثر. الانكسار. فصلونا عن النهار. وعدونا بالحياة. ملجها كان شعب الاردن. في شهر ايلول ذاك فقدت الاطفال والعقل. تجمعت دماؤهم في الرماد. يقال لي: هذه خيانة.

اقول: لم يعد في جلدنا متسع لخيانات اخرى.
لكن، في النهاية، لماذا نتحدث عن الخيانة؟

العدو لا يخون!

كانون الأول، ديسمبر، ١٩٧٦

ط ص ٨



ضاحكاً جاء الموت الى تل الزعتر - طاهر بن جلون - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

DEATH ARRIVED LAUGHING TO TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN - 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

LA MORT EST ARRIVEE EN RIANT A TEL EL-ZAATAR - TAHAR BEN JELLOUN - 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE


84

ضاحكاً جاء الموت الى تل الزعتر ـ طاهر بن جلون ـ ٦٥ × ٦٥ سم ـ طباعة حرير (سلك سكرين) ـ

DEATH ARRIVED LAUGHING TO TEL EL-ZAATAR -- TAHAR BEN JELLOUN 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

LA MORT EST ARRIVEE EN RIANT A TEL EL-ZAATAR - TAHER BEN JALOUN 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE

يَسـاراً ... حـَـتى جبـَـل الـزيتـون

يوسف الصائغ

عشرون خنزيرا مجنزرا . . .
يرعون، في خرائب التل الشمالية
مرّوا ثقالا،
وعلى مهل
فهدموا بيتي
وقتلوا أهلي
عشرون خنزيرا خرافيا
جاءوا قبيل الفجر للتلّ
ورحلوا في آخر الليل
لم يتركوا في البيت الا الصمت
وقمرا للموت . . . .

انه قمر من دم،
قد التصقت كسر الخبز فيه:
دم . . وتراب
وهرٌ على كتفيه غراب .
ولقد نظرت بمقلتي ذئب الى جسدي،
وأحسست العواء يجيئني دبقا،
يبلله اللعابْ

ورأيتني أتشمم الجثث الحرامَ
أفتش الموتى، عن امرأتي . . .
لكن: صاح غراب البين
فانشق المشهد قسمين . .
ها أنذا في الملجأ حيث يعيش معي
ألف فلسطيني:

فالملجأ جوعَ
والملجأ خوف . . .
لما ابتدأ القصف
زحفت قربي أصوات أنين طيني،
تتبعها أصوات مخاض.

سقطت قنبلة أخرى،
سقط السقف . .
قتلنا . .
. . . .
وسمعنا صوت جنين يضحك في الانقاض

قمر ميت
وجنين يتيمٌ . . .
رأينا على القمر المستريب،
نحلة من دماء، وشعرة ذيب . .
والليلة سوف يسيل من القمر الميت،
خيط دم عربي يعلق بالاغصان
والليلة تنبت، في تل الزعتر، أشجار الزيتون،
ويكتمل البستان . .

وتجيء قبيل الفجر،
خنازير سود،
يركبها عشرة كهان عورٌ،
فالزيتون اكتمل الآن، وصار حزينا . .
هذا القلب الطيب صار حزينا . .
وعما قليل،
ستبتدىء المجزرة
فمن يشتري التذكرة؟
اني ابتعت لهذي الليلة تذكرتين،
فكنا اثنين،
أنا ويهوذا،



يساراً . حتى جبل الزيتون - يوسف الصائغ - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

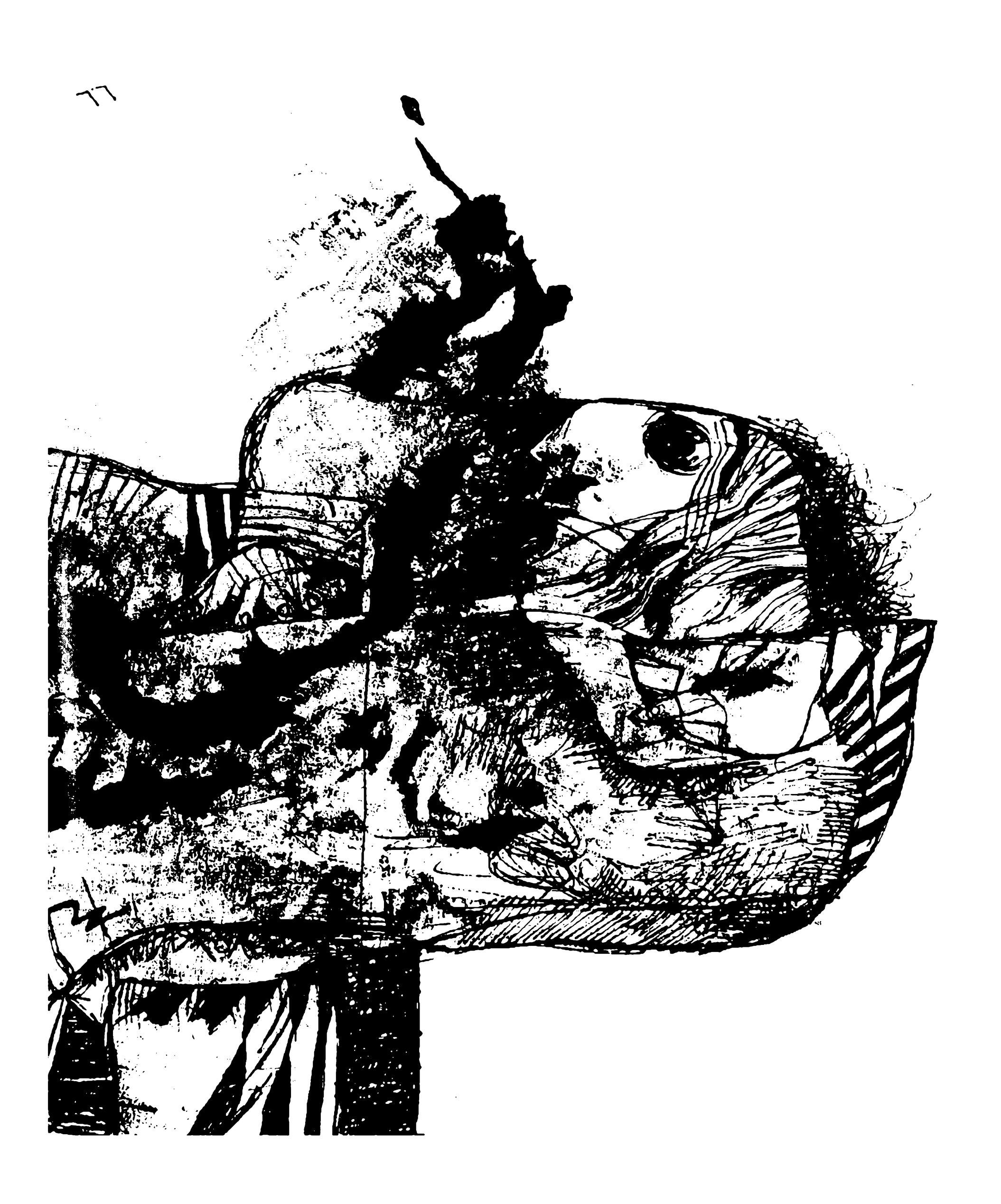
LEFTWARDS... TOWARDS THE MOUNT OF OLIVES - YUSEF SAGH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

A GAUCHE... JUSQU'AU MOUNT DES OLIVIERS - YUSEF SAGH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE

في منتصف المشهد!

جسد عار،
مقطوع الراس،
أصابعه، متشبثة، ببقايا شعر اسود،
يومض فيه خاتم عرس ذهبي. . .
وعلى العنق المقطوع،
بقايا قبل متعجلة،
توشك أن تتيبّس!
صحت: هي امرأتي يا أهل التل. . .
أجاب يهوذا:
- أبدا. . .
هذا الجسد العربي،
سيبقى عشر ليال في القفر،
الى ان يتفسخ فيه الوطن العربي!

. . .
يهوذا
يهوذا
أيها الخائن الابدي الوسيم،
لقد عُينّ الرعب شاهد زور
ودرّبت الشبهاتُ،
على الشعر
والنبض
والقبلات. .
ففيم تجربني؟
. . .
أصليّ:
يا أبانا الذي في الضمير
تقدست،
كن معنا في الخيار الاخير. .





وان كان لا بد
فلندخل التجربة . . .

. . . .

أخذني يهوذا . .
أمسك بي من موضع الحزن،
فضاق الكون من حولي،
وصار غرفة، للموت والتعذيب
قبّلني . .
وقال لي: حدّق . .

تطلعت: رأيت امرأة تبكي على الصليب
صبية تصرخ - من مخيم الدكوانة:

الخبز فوق الجراح والماء في العينين
لما عصرنا السلاح أسقط قطرتين
قبل مجيء الصباح قتلت مرتين

لا تقتلوني . . فأنا تعبانه!!

. . .

متعبة حبيبتي . .
قد تعب الزيتون فوق غصن الياس
ومتعب من المحبة ابن الناس
ومتعب يهوذا
أخذني من موضع الرعب،
فصرت عاريا . .
وضاقت الغرفة بي:
سبع خطى من الشبّاك حتى الباب
سبع خطى . .
سبع بساتين
سبعة أحزان المساكين
وسبعة من الاطفال يلعبون صائحين:
ذبحنا الدمية . . سال الدم.
آه يا أولاد العم.



يساراً . حتى جبل الزيتون - يوسف الصائغ - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

LEFTWARDS... TOWARDS THE MOUNT OF OLIVES - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

A GAUCHE... JUSQU'AU MOUNT DES OLIVERS - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE

في الاول . . جاء الجزار . .
في الثاني . . الولد الغدار
في الثالث . .
وانفتح الجبّ . .
ابتدح اللعب . . ابتدأ اللعبُ
ابتدأ الـ . . .
صاموت
لا موت . .
تحكي . . فتموت ! !
اش . . ش
ممنوع أن تضحك يا ولدي ،
ممنوع أن تحكي . . أو تبكي . .
ان الدركي . .
مرسوم فوق الباب !

فقل أيها الرجل العربيّ . .
أتحمل هذا الصليب ،
تطوف المواسم ،
تقتل نفسك فيها انتصارا ؟
رماد لوجه الحضارة
اذا كان فيها الشهيد ، يموت انتحارا . . .

. . .

قمرٌ صامتٌ
وقتيل . . وذيب
وطفل يكشّ الذباب عن الجسد المسترىب ،
وظل صليب . .
ظلّ صليب ما كفى ؟
ظل صليبين . .
ضحية تُقتل باليدين

وقد كنت أعرف،

اني اذا شئت،

أبدلت بؤبؤ قلبي،

وألقيت عني الرداء الذي لونه أرجوان.

وقد كنت قست ارتفاع صليبي

وقدّرت قامة روحي..

ولكنهم أخذوني،

وأسلمت للموت، قبل الاوان

وقد كنت في وحشة الصلب،

أرنو الى القدس،

أبحث عن مسكن لي بها..

.. وأذكر:

انك بيتي..

وان على بابنا جرسا للمحبينَ،

أقرعه

وأقطعه سبع خطى للسرير

وسبع خطى للوداع الاخير،

وأكمل فيك عناقي..

لكن يهوذا، يقف الآن على قبري،

والزيتون،

ولم يتبق، بتل الزعتر..

غصن أخضر..

...

انه قمر قاحل

وترابٌ

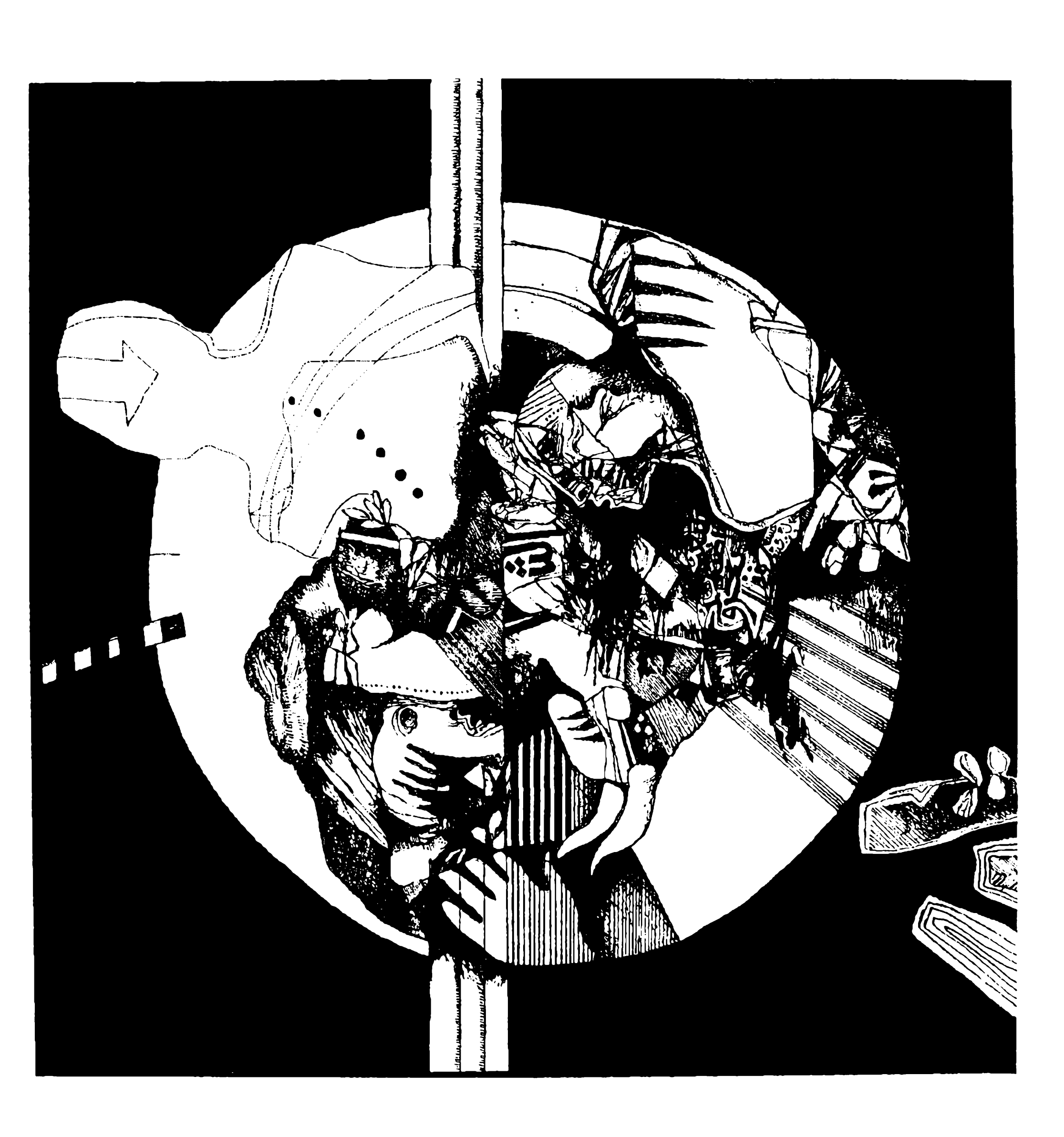
وهرّ، على كتفيه غراب

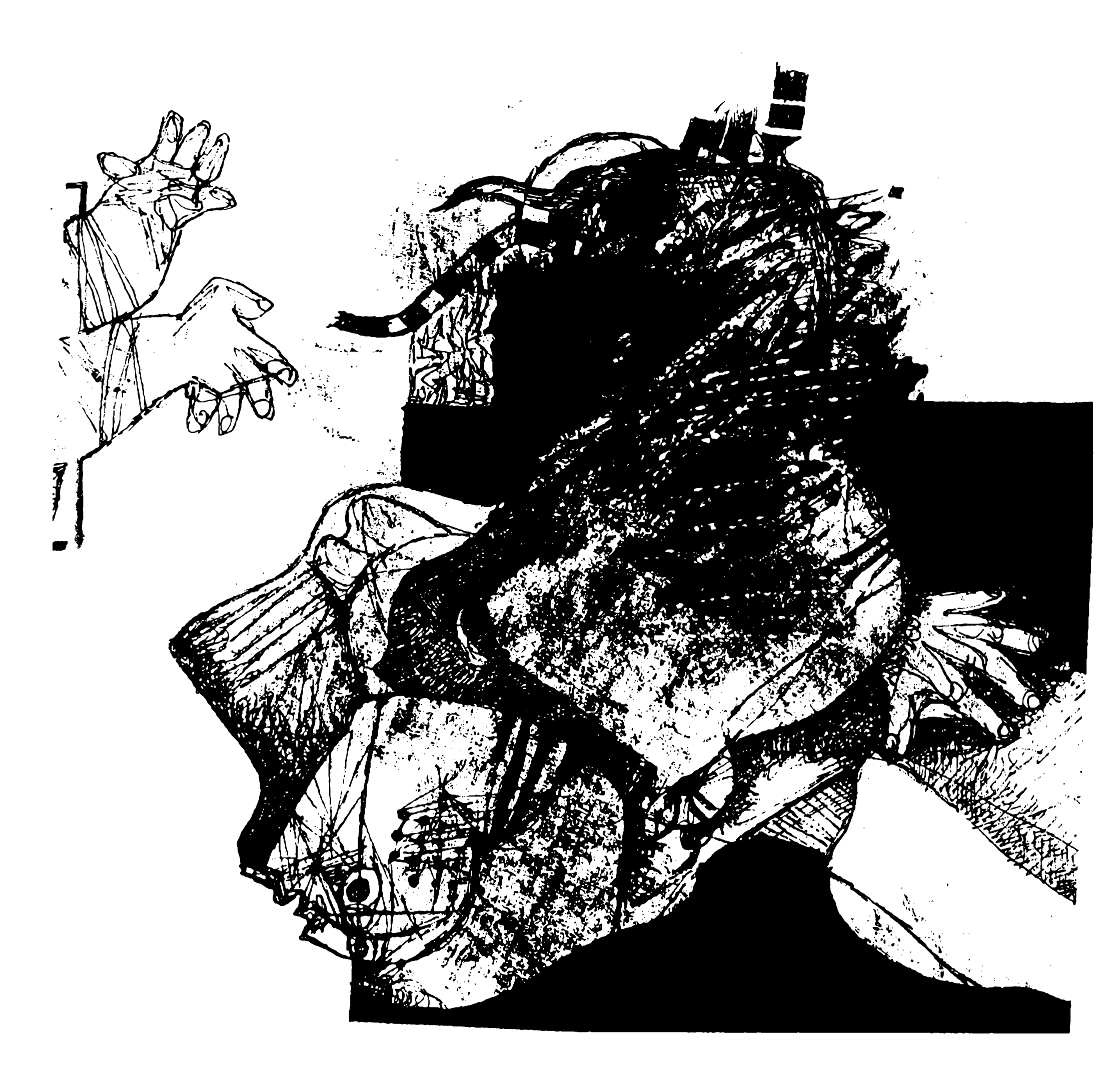
وأذكر:

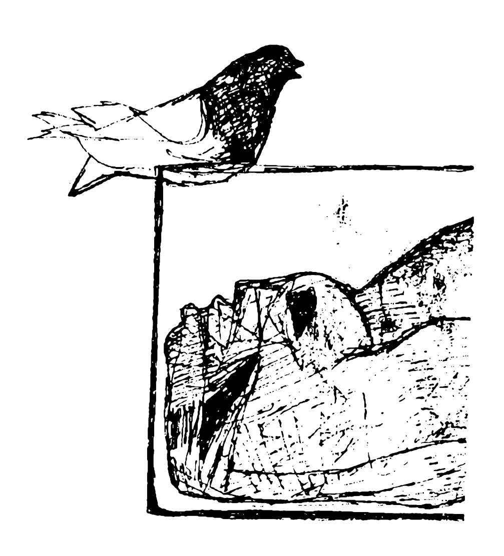
ينحدر التل يمينا حتى البحر

وينجه التل يسارا، حتى جبل الزيتون

ولقد كان الحكماء يقولون:







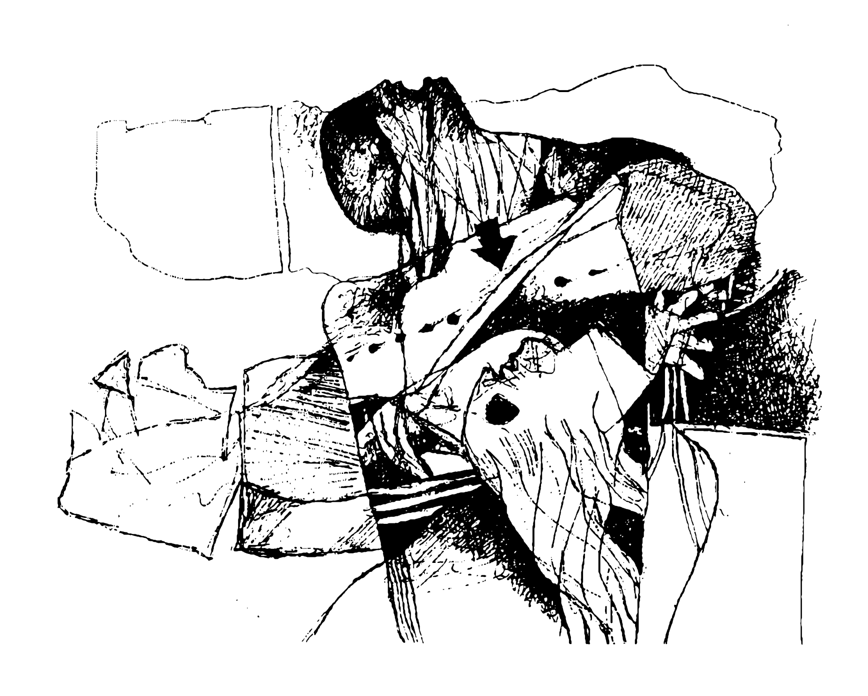
- من يدري؟
قد يكبر تل الزعتر
فيصير عواصم للوطن الاكبر
أو..
قد يصغر هذا الوطن الاكبر
حتى يصبح بيت صفيح،
في تل الزعتر:
لكنها:
عشرون خنزيرا حديديا
يرعون في مساكن التلّ
لم يتركوا في البيت الا الصمت
وقمرا للموت..
فيا قمر الموت، أي العواصم تصلح للشهداء؟
ظل صليب ما كفى؟
ظلال صلبان
يا نجمة تُقتفى
انا غريبان...
قد اغترب الموت
واغترب الشهداء،
فيا برحوا في انتظار الاوامر..
وا أسفاه:
فان الاوامر تصدر واضحة:
أمر ملكي..
«قررنا أن تتحدد سكنى كل الشهداء
أمواتا كانوا..
أم أحياء
في تل الزعتر...»
- هل يشملني الامر؟
سألت الموظف
أسلمني ورقا..
وقال: اعترف



يساراً . . حتى جبل الزيتون - يوسف الصائغ - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

LEFTWARDS... TOWARDS THE MOUNT OF OLIVES - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

A GAUCHE... JUSQU'AU MOUNT DES OLIVIERS - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE





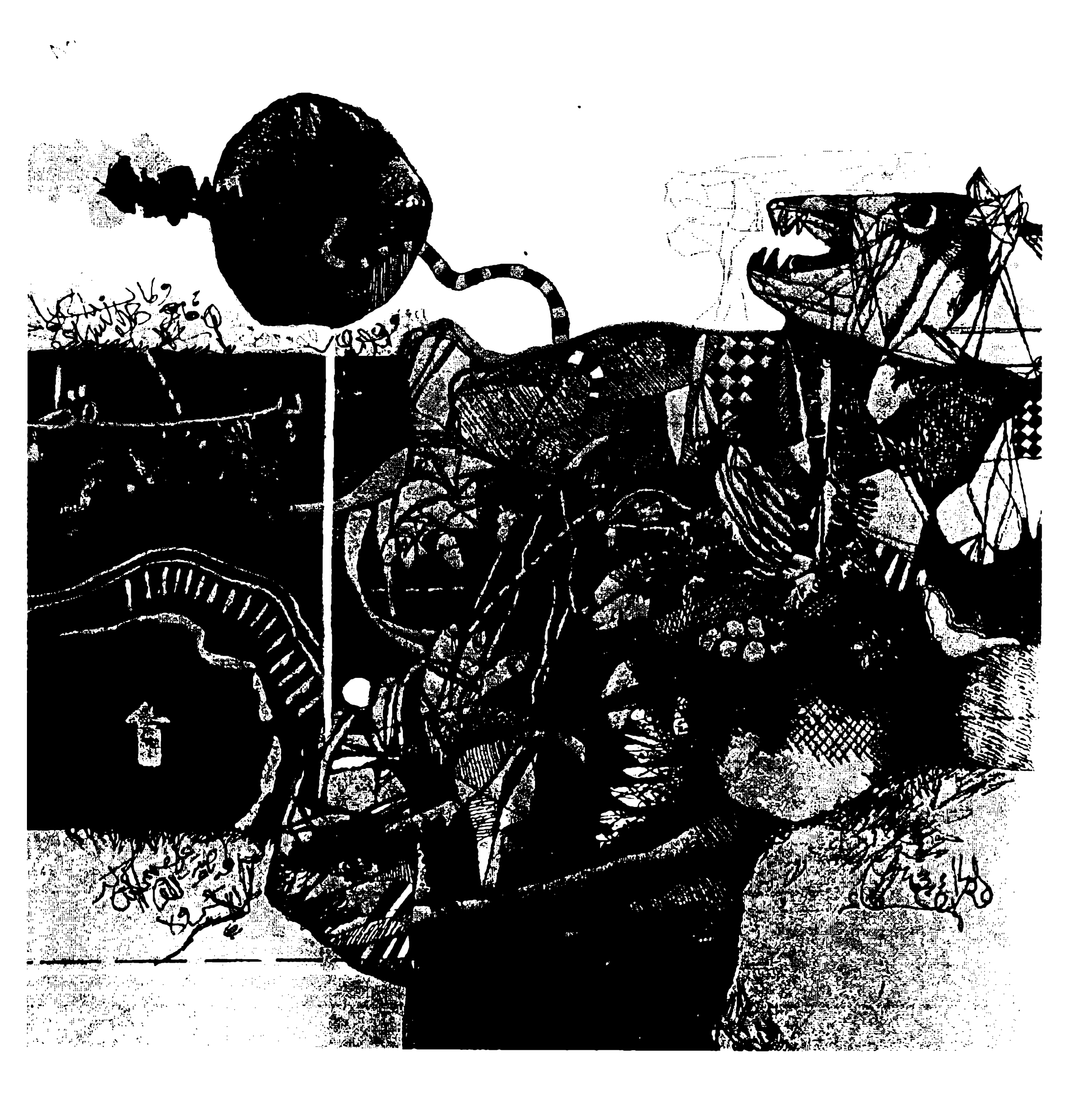




قل لنا . .
أي موت تشاء
وفي أي عام دخلت مؤسسة الشهداء
وأين هويتك العربية؟
ومن هم بنو عمك الاقربون
ومن كنت في ما مضى؟
ومن ستكون؟
ومن؟
ولمن؟
وبمن؟
ولماذا؟ . .
لماذا
لماذا
لماذا؟؟؟

١١ شباط ١٩٧٨

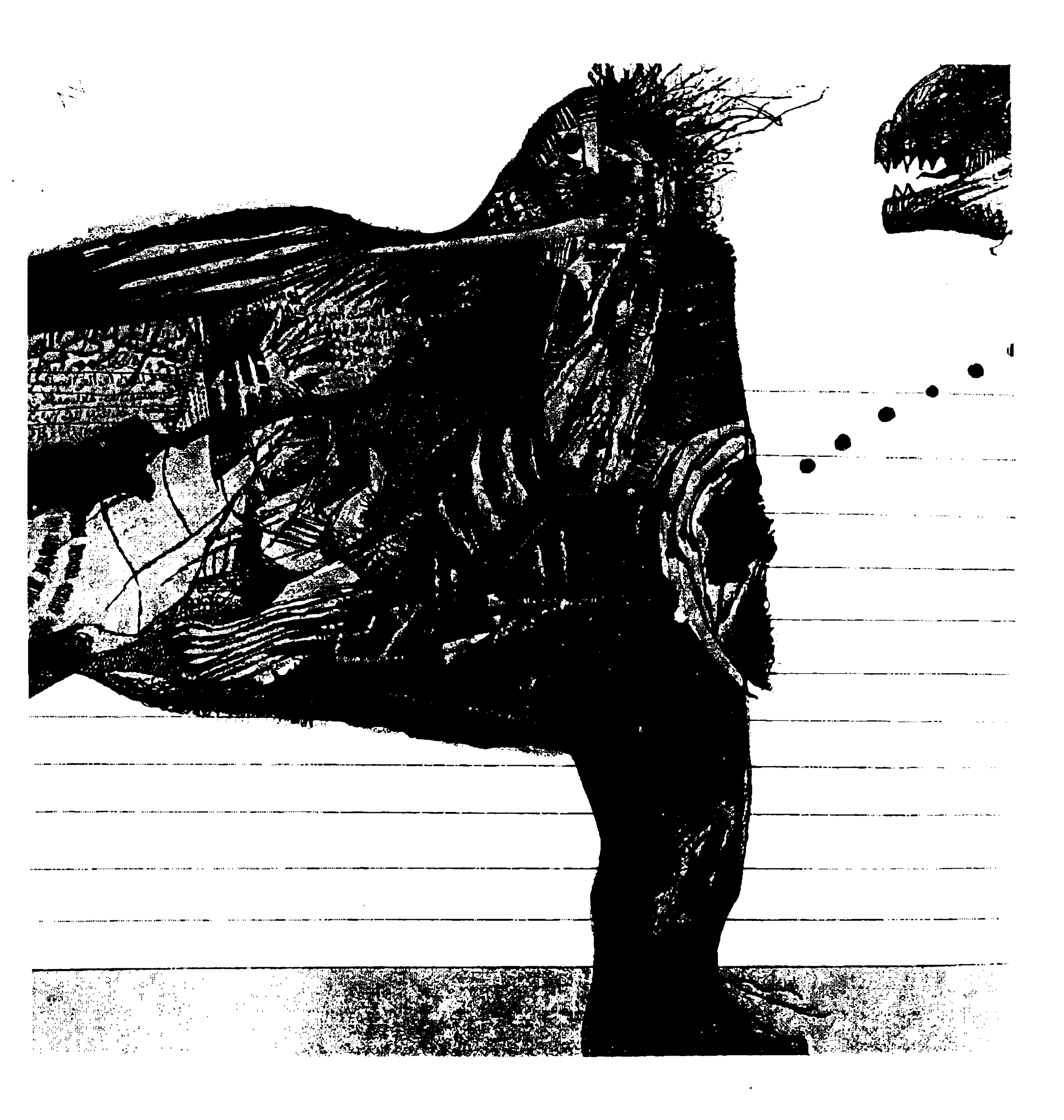




يساراً.. حتى جبل الزيتون ـ يوسف الصائغ ـ ٦٥ × ٦٥ سم ـ طباعة حرير (سلك سكرين)

LEFTWARDS... TOWARDS THE MOUNT OF OLIVES - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

A GAUCHE... JUSQU'AU MOUNT DES OLIVERS - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE



يساراً .. حتى جبل الزيتون - يوسف الصائغ - ٦٥ × ٦٥ سم - طباعة حرير (سلك سكرين)

LEFTWARDS.... TOWARDS THE MOUNT OF OLIVES - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SILK SCREEN

A GAUCHE ... JUSQU'AU MOUNT DES OLIVIERS - YUSEF SAIGH 65 X 65 CMS. SERIGRAPHIE

mais j'avais mesuré la longueur de ma croix
et décidé de la dimension de mon âme...
mais ils sont venus me chercher.
et je me suis rendu à la mort, avant mon heure,
et tandis que j'étais dans la solitude
de la crucifixion,
tourné vers Jérusalem,
désirant y avoir une demeure...
et je me souviens:
que voici ma maison
et la cloche sur la porte, destinée aux amis,
que je sonne
je fais sept pas vers le lit
et sept pas pour le dernier adieu,
et je poursuis en toi mon étreinte...
Mais Judas maintenant se tient debout sur ma tombe,
et l'olive s'est noircie
et ne demeure à Tell Zaatar...
aucune branche verte...
La lune est aride
et faite de poussière
elle s'est affaissée
sur son épaule se tient le corbeau
et je me souviens:
que la colline penche à droite jusqu'à la mer
que la colline se dirige à gauche jusqu'au Mont des Oliviers
et que les Sages disaient:
— qui sait?
Tell Zaatar va-t-il s'étendre
et devenir la capitale de la Grande Patrie
ou...
cette Grande Patrie va-t-elle s'amenuiser
jusqu'à ne plus être que cette maison de tôle
dans le camp de Tell Zaatar?

Cependant:
vingt cochons de fer
broutent dans les habitations du Tell
ils n'ont laissé dans la maison que le silence
et pour la lune, que la mort...
Ô lune de la mort, quelles sont les capitales dignes
des martyrs?
l'ombre de la croix n'a pas suffi
les ombres des croix
ô étoile qui nous guide
nous sommes deux étrangers...
La mort a pris le chemin de l'exil
et se sont exilés les martyrs
mais ils se sont dépêchés à se mettre à attendre
des ordres...
à mon plus grand regret:
les ordres étaient clairs:
C'est un ordre royal...
«Nous avons décidé que soit délimité
le lieu où se trouve tout martyr
mort
ou vivant
dans le camp de Tell Zaatar»
Cet ordre me concerne-t-il?
demandai-je au fonctionnaire...
il me remit des papiers
et me dit: Avoue
Dis nous
la mort que tu désires,
et en quelle année tu t'es inscrit à
l'Institut des Martyrs,
et où est ton identité arabe?
et qui sont tes plus proches cousins?
et qui étais-tu dans le passé ?
et que seras-tu?
et qui?
et pour qui?
et en qui?
et pourquoi?...
pourquoi
pourquoi
pourquoi???

Traduction par Ethel Adnan

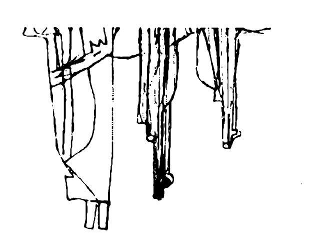


Judas
Judas
O traître éternel et beau!
la terreur a été appelée comme un faux témoin
et a exercé ses maléfices
sur le poil
sur le pouls
et sur les baisers...
et de quoi m'accusez-vous?
je prie:
O père qui êtes dans la conscience
Vous êtes sacré
soyez avec nous dans le choix dernier...
et s'il le faut
mettez-nous à l'épreuve...
Emmène-moi, Judas,
accroche-toi au centre de ma douleur
l'univers se resserre tout autour de moi
il devient une chambre de mort et de torture
attache-moi!
Il m'a dit: regarde...
j'ai regardé. j'ai vu une femme pleurant sur la croix,
jeune, et criant dans le camp de Dekouaneh:
le pain est sur la blessure et l'eau est dans les yeux
quand nous avons pressé l'arme deux gouttes sont tombées
avant que le matin ne vienne deux fois je fus tuée
ne me tuez pas pour une troisième fois...
ne me tuez pas.. je tombe de fatigue!!
....
Ma bien aimée tu es fatiguée...
comme fatiguées sont les olives sur les branches du desespoir
et fatigués d'aimer sont les gens
et bien las est Judas...

Il m'a emmené loin du lieu terrifiant
et je me suis trouvé nu...
la chambre s'est resserrée autour de moi:
sept pas de la fenêtre à la porte
sept pas...
sept jardins
sept est le chiffre des malheureux
et sept sont les enfants qui jouent en criant:
nous avons égorgé la poupée... le sang a coulé.
O cousins!
En premier est venu le boucher...
en second... l'enfant de la déception
en troisième lieu...
et le fossé s'est ouvert...
Le jeu a commencé... le jeu a commencé
le jeu a com...
je me tais
ou je meurs
tu parles... et tu meurs!!
chut... chut...
Il est défendu de rire mes enfants
défendu de parler.. ou de pleurer
parce que le gendarme...
est dessiné sur la porte!
Dis, homme arabe,
porte cette croix,
tu erres d'une capitale à l'autre
y a-t-il une victoire dans la mort que tu te donnes?

jetons des cendres à la face de cette civilisation
si le martyr doit y mourir par le suicide...
.....
une lune silencieuse
un tué... un loup
et un enfant qui chasse les mouches de cet étrange corps
et l'ombre de la croix...
l'ombre d'une seule croix n'est-elle pas suffisante?
l'ombre de deux croix...
la victime a été tuée avec les deux mains.

Et je savais:
que si j'avais voulu
j'aurais pu transformer les pupilles de mon cœur
et rejeter le manteau de pourpre...

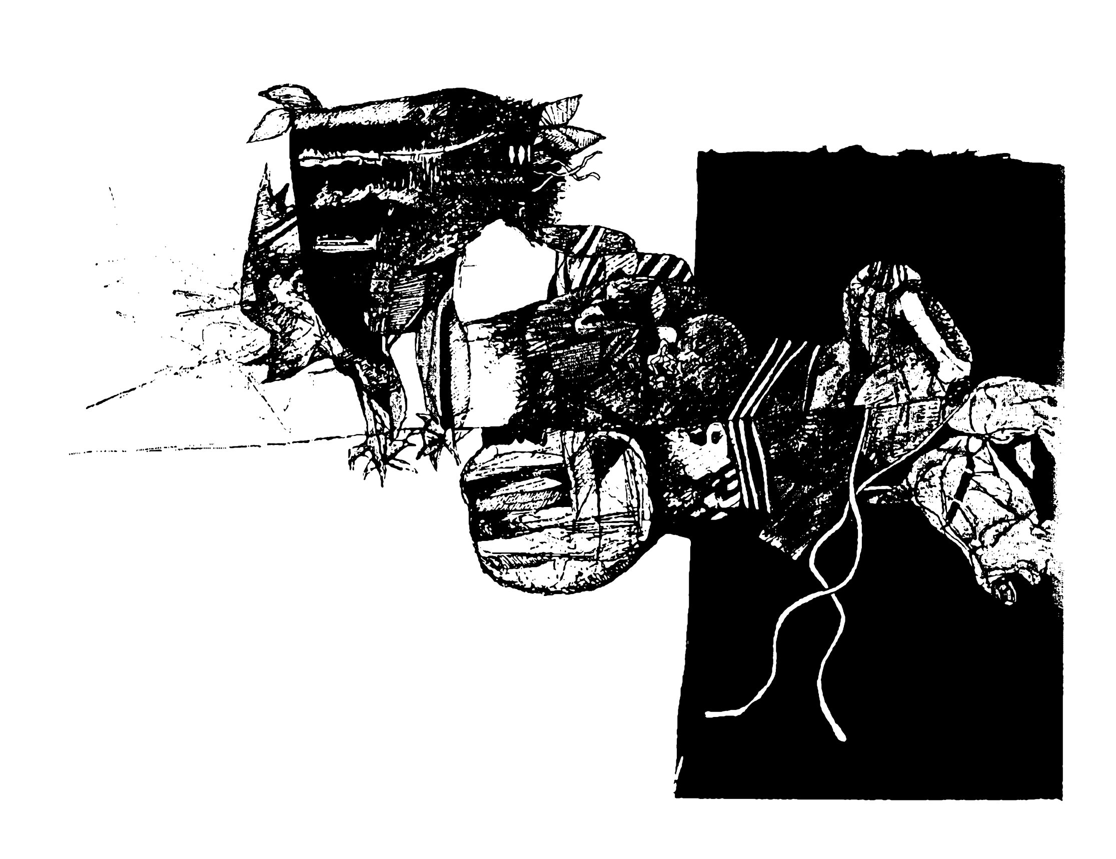


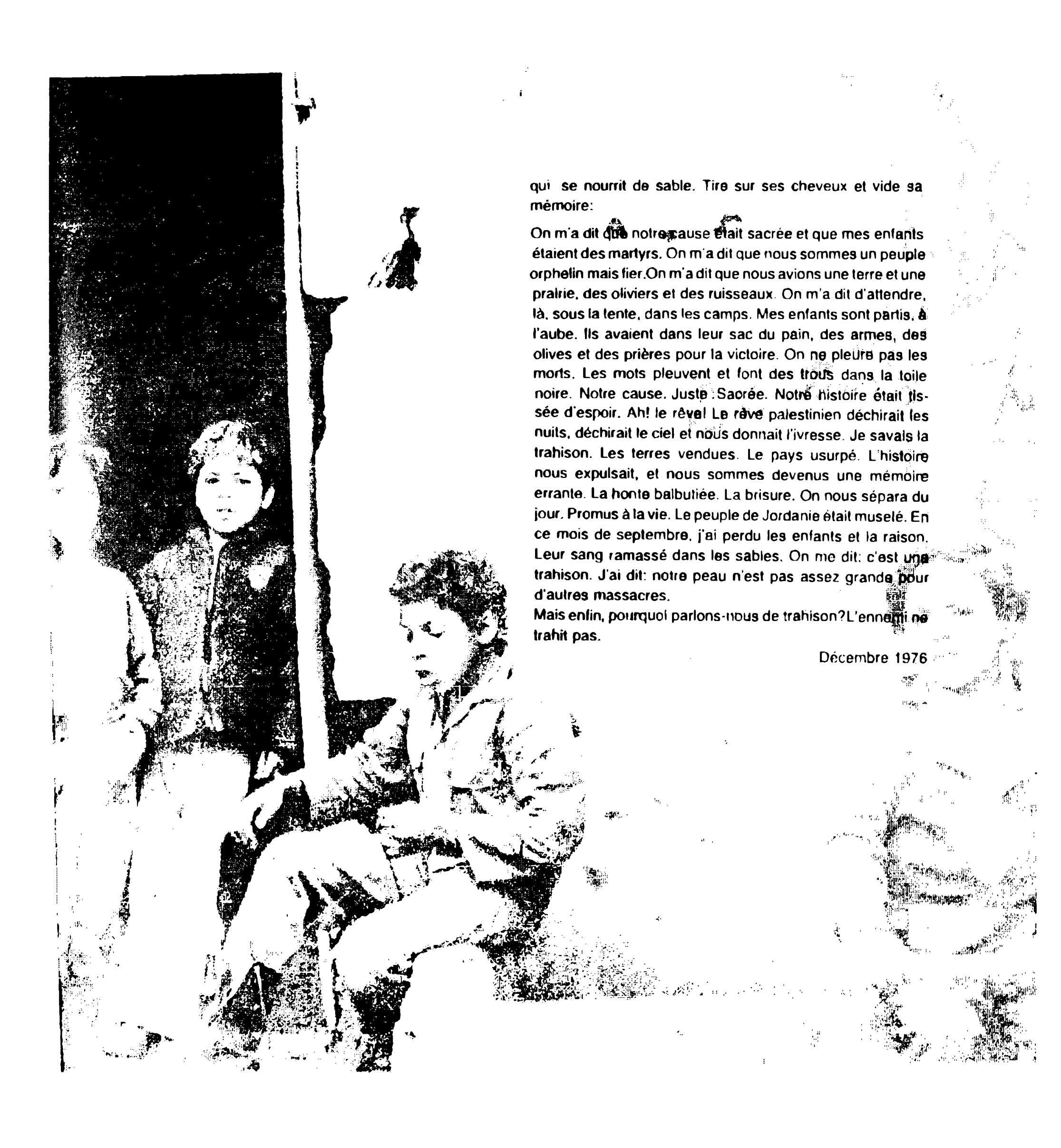


A GAUCHE.... JUSQU'AU MOUNT DES OLIVIERS

vingt cochons enchainés...
broutent, dans les ruines du Tell* situé au nord
ils ont passé sans hâte
et sous leur démarche lourde
ont rasé ma maison
et tué ma famille
Vingt cochons légendaires
sont venus sur la colline avant l'aube
et sont partis avec la fin de la nuit
ils n'ont laissé dans la maison que le silence
et pour la lune, que la mort...
La lune est faite de sang
des miettes de pain y sont collées
sang... et poussière
un corbeau sur son épaule s'est affaissé.
j'ai regardé mon corps avec mes pupilles de loup
j'ai senti les hurlements de celui-ci me coller sur
la peau, ma salive le mouillant,
et j'ai respiré l'odeur des cadavres profanés,
fouillé parmi les morts à la recherche de ma femme...
Alors: le corbeau du malheur a crié
et la scène s'est fendue en deux...
me voici dans l'abri où vivent avec moi
mille Palestiniens:
et l'abri est la faim
et l'abri est la peur...
quand les tirs ont commencé
des gémissements boueux ont rampé à mes côtés
suivis de plaintes de douleurs d'accouchement.
Un autre obus est tombé
le toit est tombé...
il nous a tués
......
nous avons entendu la voix d'un fœtus rire sous les débris
une lune morte
et un fœtus rendu orphelin
nous avons vu sur la lune incertaine
une abeille de sang , un poil de loup...
et cette nuit va couler de la lune morte.
un fil de sang arabe s'accroche aux branches
et cette nuit fait pousser, à Tell Zaatar, les oliviers,
et complète le jardin...
Arrivent vers l'aube
des cochons noirs
montés par dix prêtres borgnes,
les olives ont mûri maintenant et se sont attristées...
ce cœur si bon s'est attristé...
et bientôt
le massacre va commencer
mais qui va acheter le billet d'entrée?
j'avais pris pour cette nuit deux billets
et nous étions deux,
Judas et moi,
au milieu de la scène!
Un corps nu
à la tête coupée
des doigts crispés sur quelques cheveux noirs,
et une alliance en or brillant sur l'un d'eux...
et sur le cou coupé
traînent des baisers furtifs
en train de sécher!
j'ai crié: voici ma femme ô gens du Tell...
Judas a répondu:
Pas du tout...
ceci est le corps arabe
qui va pourrir pendant une dizaine de nuits,
jusqu'à ce que la nation arabe se dissolve en lui!
.....

* Tell en arabe veut dire colline





qui se nourrit de sable. Tire sur ses cheveux et vide sa mémoire:

On m'a dit que notre cause était sacrée et que mes enfants étaient des martyrs. On m'a dit que nous sommes un peuple orphelin mais fier. On m'a dit que nous avions une terre et une prairie, des oliviers et des ruisseaux. On m'a dit d'attendre, là, sous la tente, dans les camps. Mes enfants sont partis, à l'aube. Ils avaient dans leur sac du pain, des armes, des olives et des prières pour la victoire. On ne pleure pas les morts. Les mots pleuvent et font des trous dans la toile noire. Notre cause. Juste. Sacrée. Notre histoire était tissée d'espoir. Ah! le rêve! Le rêve palestinien déchirait les nuits, déchirait le ciel et nous donnait l'ivresse. Je savais la trahison. Les terres vendues. Le pays usurpé. L'histoire nous expulsait, et nous sommes devenus une mémoire errante. La honte balbutiée. La brisure. On nous sépara du jour. Promus à la vie. Le peuple de Jordanie était muselé. En ce mois de septembre, j'ai perdu les enfants et la raison. Leur sang ramassé dans les sables. On me dit: c'est une trahison. J'ai dit: notre peau n'est pas assez grande pour d'autres massacres.

Mais enfin, pourquoi parlons-nous de trahison? L'ennemi ne trahit pas.

Décembre 1976

plus de tête
mais un chemin de cendre qui monte vers les nues prises
dans los sables
les rues étroites
avaient des dalles et des visages sereins
la main suspendue à quelque pierre
disait le jour absent
les corps et les mots
éclatés
lambeaux de chair plaqués au ciel
mais les cris
la main et les pots retournés dans la fosse commune
étaient veillés par les étoiles
l'insolence s'est mêlée au soleil
et les hommes n'avaient plus besoin de masques

Jusqu'à la terre nubile de nos solitudes
nous porterons
la légitime violence
la fièvre haute de l'errance
la mort semée
au lointain de nos rives
nous sommes les Indiens d'une prairie qui avance
avec nos enfants armés pour la nuit
Palestiniens
nous sommes autant de soleils fous
qui brisent l'harmonie laurée de haine
tissée par le spectre des Etats frères
le jour
caressé par un vol d'oiseaux
nous donne raison
ceux
ensevelis par l'argile et l'abîme
exécutés par le silence
sont de retour
les étoiles quittent le ciel
et racontent Tell-Zaatar.
Humanité...
quelle humanité vieillira dans cet asile
sur la rive de la faillite
sur la digue des mots évanouis dans les discours
que n'es-tu peuple, ô toi foule?
fusillée à toute heure de la journée
ramassée par les nues fatiguées
dite par les ivrognes et les mendiants
ô foule devenue horde dans les boulevards du songe
lointaine dans les îles
entassée dans les mosquées
habillée par les haillons de l'histoire
tu traînes tes fils vers l'océan
épaves
sans caresse
chaque Etat est un asile
et les chefs se nourrissent de chats morts
sans faille est le temps
et la lumière passe sans larmes
sur tant de pierres
l'amertume
et le faste larvé d'une victoire
à l'aube
tant de corps éclatés
astres aveugles
muselés
ombres qui veillent
la muraille
la nuit
à peine une tribu du temps
laissée à l'herbe
où les morts en pèlerins
chassent les nuages
arrivés en intrus au festin
à l'histoire

Mais où sont les peuples arabes? Nous sommes sans nouvelles du peuple de Syrie et des moineaux de la Cité des Morts. Nous n'avons d'échos que de meurtres officiels. Un ciel de démence est tombé sur Tell-Zaatar avec ses oiseaux morts et ses nues blessées. Le cri ou le chant d'une mère

je suis une caisse en carton où on déposa un enfant
aucune main ne s'est posée
pas même un linceul
un regard injecté de sang
le pain avait le goût de la terre meurtrie
l'homme est parti chercher l'eau

La femme s'est jetée sur un obus
elle a eu le vertige
mais elle a ri
pour ressembler à L'étoile du crépuscule
il a mis une cagoule
l'arbre était épargné
les croix étaient en fer
l'astre mit le feu à la mer
sur les sables
de la cendre une chaise et un chien
il est parti monter la garde
le vent emporte la cendre
les corps s'ouvrent au vent
s'amassent dans le manège
alors la mort
paisible sur les terrasses des cafés
aligne les arbres
la forêt s'est couchée
et la montagne a avalé les enfants désarmés
il est parti
chercher les galettes et les olives
mais les femmes avaient des dalles sur la poitrine
un soldat jeune et tendre
tire sur les tombes
les morts se dressèrent
ils avancent vers la mer
un homme roule dans l'herbe
dans la bouche de la terre et quelques vers
la montagne a craqué
et les camps traversés par l'abîme
Peuple errant
qu'as-tu fait de ta solitude?

peuple reclus
qu'as-tu fait de l'astre et du rire?
où as-tu égaré le jour
la nuit des sables
et le noir des tentes
ne sont plus linceul
dans les lignes de la souffrance
haute la mort
fascinée par l'herbe folle de ta mémoire
Un gouvernement dresse des potences
il pend des gazelles
la prairie ivre
est traversée de rire
une danseuse soulève son ventre
et la foule en pleine crue de visages flottants
les hommes...
quels hommes?
«les frères bruns et nus»
et les autres
les enfants
des siècles de violence dans le regard
pilonnent la colline
la vie chute dans un bol d'encens
les enfants
maquillent les morts
et tirent sur l'aube
la nuit ils rêvent d'azur
dans les caves étroites de l'espoir
les mères vautrées
agonie du temps et du sommeil
la foule défile un ciel bas
pour le rire de ceux qui gouvernent
et le meurtre
pour la beauté des choses

Et les masques tombèrent
— disent-ils —
derrière les masques
il n'y avait plus de visage



LA MORT EST ARRIVEE EN RIANT A TEL EL-ZAATAR

TAHAR BEN JELLOUN

Comme les traces d'un corps inhabité
tu es surpris par le vent du matin
tu ouvres les yeux sur un territoire où tu ne reconnais
ni les pierres ni les mains
une prairie de miroirs
seule la voix
la voix de la mère
une voix sans rides
insinue le bonheur
elle introduit le jour dans ton corps
mais la mort
a décidé de déjouer l'errance
dans ce corps
même l'absence s'est éteinte
sur ton front un peu de terre
et l'amertume de cette foule déportée
voici la terre
aime-la c'est ton destin
laisse le voile glisser sur les images
écoute
ceci est un pays à l'âme écorchée

L'histoire n'a plus honte de ses décombres
sur la pierre
sur la cendre
un corps éclaté
envoie quelque message d' «indéfectible attachement»
à la mort et au soleil
je vous écris d'un matin
d'un siècle à venir
des mots épargnés par la démence
un peuple s'est grièvement blessé
dans son corps
dans son histoire
ce peuple dont je suis
a l'âme mutilée

Je ne suis pas soldat
je ne suis pas guerrier
je suis arbre foudroyé
par des nuits déchues
et le ciel était bleu comme dans la légende
je suis pierre tombale
stèle pour le vent qui descend sur la colline
corps vidé
je suis l'astre qui a touché les flots
et dansé sur les vagues
je suis l'astre qui a perdu ses miroirs
et les larmes en cristaux
épinglés sur le front d'une jeune paysanne
alors la mort
habite le jour
et couvre le soir de cire et de miel
la mort
blanche
sur des petits corps
des feuilles qui tremblent
de tendresse et de pudeur
alors la mort
fait le pain dans des réduits
je ne suis pas soldat
je ne suis pas guerrier



ni pour les belles photos qu'on accroche
sur les murs des avenues et des funérailles
ni pour les vœux.

Les oiseaux ont écrit leurs oraisons funèbres et m'ont déshérité
les champs se sont dénudés et m'ont accueilli
vas loin dans mon sang! vas loin dans la farine
pour que nous tombions malade de la patrie simple et du jasmin probable
ô Ahmad le quotidien!
ô nom de ceux qui sont à la recherche de la rosée
et de la simplicité des noms
ô nom de l'orange
ô Ahmad l'ordinaire!
comment as-tu effacé la différence verbale
entre le rocher et la pomme
entre le fusil et la gazelle?
il n'y a pas de temps pour l'exil et pour
ce chant
Nous irons dans le Siège jusqu'à la fin des capitales.
vas en profondeur dans mon sang
deviens un bourgeon
vas en profondeur dans mon sang
deviens des vagues
vas en profondeur dans mon sang
deviens des échelles
ô Ahmad l'Arabe... résiste!
il n'y a pas de temps pour l'exil et ce chant

Nous irons dans le Siège
jusqu'à la limite du pain et des vagues
jusqu'à ma propre surface et la surface de la patrie immuable
la mort est devant le rêve où un rêve se meurt sur les symboles

vas en profondeur dans mon sang
et vas en profondeur dans la profondeur
pour que nous attrapions la maladie de la patrie simple
et du jasmin probable

il a les détours de l'automne
il a les testaments de l'orange
il a les poèmes des blessures
il a les rides des montagnes
il a les applaudissements
il a les noces
il a les magazines illustrés
il a les oraisons réconfortantes
les affiches
le drapeau
le progrès
la fanfare
les faire-part
et tout et tout et tout
quand il découvre son visage à ceux qui fouillent les traits de ce visage
ô Ahmad l'insoumi!

Comment nous as-tu habité pendant vingt ans et as-tu disparu
et ton visage est-il demeuré dans le mystère comme le midi
ô Ahmad secret comme le feu et les forêts
fais apparaître ton visage populaire en nous
et lis ton dernier testament?
o voyeurs! dispersez- vous dans le silence
et éloignez-vous un peu de lui pour pouvoir retrouver
en vous le blé et deux mains nues
éloignez-vous un peu de lui pour qu'il lise son testament
sur les morts ... s'ils meurent
pour qu'il jette les traits de son visage sur les vivants
.... si vivants ils sont!

Ahmad mon frère!
tu es l'adorateur et l'adoré et le lieu de l'adoration
quand vas-tu témoigner
quand vas-tu témoigner
quand vas-tu témoigner?

poisson séché
à partir de ma blessure ouverte,
les galets ont une transpiration et des miroirs
le bûcheron a un cœur de colombe.
je l'oublie parfois pour que m'oublient
les agents de la sécurité
ô ma femme si belle, toi qui coupes le cœur
et l'oignon tendre
et t'en vas auprès de la violette
souviens-toi de moi avant que je n'oublie mes mains.

Sur le chemin de la guérison du rêve
les chaises sont prises entre mes arbres et ton ombre ...
Ils s'abattent sur ta blessure comme des mouches
saisonnières
et y disparaissent comme des voyeurs
souviens-toi de moi avant que je n'oublie mes mains!
Mes efforts vont aux papillons
les rochers sont les messages que j'adresse à la terre
Troie n'est pas mon lieu
Massada n'est pas mon temps
je m'élève de la sécheresse du pain et de l'eau
réquisitionnée
du cheval perdu sur le chemin de l'aéroport
et de l'air de la mer , je m'élève
des éclats d'obus auxquels mon corps s'est accoutumé
je m'élève des yeux de ceux qui arrivent
et des couchers de soleil sur la plaine
je m'élève des caisses de légumes
et de la force des choses, je m'élève...
j'appartiens au ciel originel et aux pauvres des ruelles
qui chantent
qui résistent
et qui tiennent
et qui tiennent.
Le camp formait le corps d'Ahmad
Damas formait les paupières d'Ahmad
le Hejaz formait l'ombre d'Ahmad
le Siège est devenu le passage d'Ahmad
au dessus des cœurs de millions de prisonniers
le Siège est devenu l'assaut d'Ahmad
et la mer sa dernière balle!
ô la taille du vent
ô douce semaine!
ô nom des yeux ô écho de marbre
ô Ahmad qui est né de la pierre et du thym!
Tu diras: non
tu diras: non
ma peau est l'habit du paysan qui viendra des champs
de tabac abolir les capitales
tu dis: non
mon corps est le manifeste des ouvriers des industries
légères
des répétitions... et des épopées vers la conquête
de l'étape
et tu dis: non
ô corps marqué par les flancs des montagnes
et des soleils à venir!
et tu dis: non
ô corps qui épouse les vagues au dessus de la guillotine
et tu dis: non
et tu dis: non
et tu dis: non
tu meurs près de mon sang et revis dans la farine
nous visitons ton silence quand les mains nous
appellent
les chevaux ont piétiné les oiseaux
et nous avons créé le jasmin
pour que le visage de la mort disparaisse de nos mots
vas loin dans les nuages et les plantations
il n'y a pas de temps pour l'exil et pour ce chant...
jette-toi dans le courant de la mort qui nous entraîne
pour que nous tombions malade de la patrie simple et
du jasmin probable
vas vers ton sang qui est prêt à se répandre
vas vers mon sang unifié à ton siège
il n'y a pas de temps pour l'exil...



ô enfant éparpillé entre deux fenêtres
ne brouillez pas mes messages
résiste!
toute ressemblance est de sable
mais toi tu es bleu.
je compte mes côtes:
le Barada s'échappe de mes mains
les berges du Nil m'abandonnent au loin
je cherche les limites de mes doigts
et toutes les capitales sont faites d'écume
et Ahmad frotte les heures dans la tranchée
Ce chant ne vient pas peindre Ahmad — le — brûlé en bleu
C'est Ahmad -le- cosmique dans ce réduit étroit
le déchiré le rêveur
il est la balle orange la violette de plomb
il est l'embrasement décisif d'un début d'après midi
le jour de liberté.
ô enfant dédié à la rosée
résiste!
ô pays gravé sur mon sang
résiste!
maintenant je complète en toi mon chant
je rejoins ton siège
maintenant je complète en toi ma question
je nais de ta poussière
vas dans mon cœur
tu y trouveras mon peuple
devenu peuples multiples dans ton explosion.

... Egaré dans les détails
je me suis lié à l'eau et me suis cassé
Faut-il que chaque fois qu'un coing soupire
j'oublie les limites de mon cœur
et me réfugie dans le siège pour affirmer mon identité
ô Ahmad l'Arabe !
L'amour ne m'a jamais menti
pourtant chaque fois que le soir est venu
je me suis retrouvé englouti dans une cloche lointaine
je me suis réfugié dans ma propre hémorragie
pour y définir à nouveau mon image
ô Ahmad l'Arabe!
je n'ai pas lavé mon sang dans le pain de l'ennemi
pourtant les routes proches et lointaines
ont fui sous mes pas
chaque fois que j'ai apprivoisé une ville
elle m'a jeté ma valise à la figure
et je me suis réfugié sur le trottoir du rêve et
de la poésie
ô combien ai-je marché vers mon rêve
dévancé par des poignards
ô rêve et ville de Rome!

Tu es beau dans ton exil
et assassiné à Rome
et Haifa à partir d'ici commence...
Ahmad est la montée du Carmel
l'origine de la rosée, le thym de chez soi
et la maison.
Ne le volez pas aux hirondelles
ne l'enlevez pas à la rosée
des yeux ont écrit son oraison funèbre
abandonnant mon coeur à la rouille
ne le volez pas à l'éternité
et ne dispersez pas ses cendres sur la Croix
il est la carte et le corps
et le feu que brûle les rossignols
ne le volez pas aux pigeons
ne l'envoyez pas au devoir
ne faites pas de son sang une décoration
car il est la violette sertie dans son propre velours
... Avançant vers la guérison du rêve
il voit des banalités prendre forme de poire
les pays se détruire dans les bureaux
et les chevaux se débarrasser de leurs valises
tandis que transpirent les galets.
j'embrasse le silence de ce sel
je rends le discours du citron au citron
j'allume un cierge pour les fleurs et pour le





AHMAD EL-ZAATAR

MAHMOUD DARWEESH

A deux mains de pierre et de thym
je dédie ce chant... à Ahmad l'oublié entre deux papillons
les nuages ont passé et m'ont entrâiné
et les montagnes ont étendu leurs bras et m'ont caché
Descendant de la blessure ancienne
— et l'année marquait la séparation de la mer
d'avec les villes de cendres —
j'étais seul
et encore seul
ô seul et Ahmad était l'éxil de la mer entre
deux coups de feu
le camp grandissait donnant naissance à du thym
et à des combattants
le bras s'est raffermi dans l'oubli
la mémoire s'est éxercée dans les trains qui s'en vont
et les quais où il n'y a ni personne ni jasmin
la découverte de soi se faisait dans les voitures
ou sur la scène de la mer
dans la solidarité des nuits de prison
dans les courtes liaisons
et dans la recherche de la vérité

Dans toute chose Ahmad trouvait son contraire...
depuis vingt ans il pose des questions
depuis vingt ans il voyage
pendant vingt ans sa mère est en train de
le mettre au monde
en quelques secondes
sous le bananier
avant de se retirer...
Il réclame une identité...
il est frappé par un volcan
les nuages ont vogagé et m'ont entrâiné
les montagnes ont étendu leurs bras et m'ont caché
je suis Ahmad l'Arabe a-t-il dit
je suis la balle l'orange la mémoire

j'ai trouvé que mon âme était prés de mon âme
je me suis éloigné de la rosée et de la vue sur la mer
Tell Zaatar est la tente
et moi le pays
il est venu et je me suis réincarné
je suis le départ continu vers le Pays
j'ai trouvé mon âme remplie de mon âme...

Ahmad a pris possession de ses côtes et de ses mains
Lui le pas... et l'étoile
et du golfe à l'océan
de l'océan au Golfe
ils aiguisaient leurs lames
Ahmad L'Arabe
est monté pour voir Haifa
et sauter.

Ahmad est maintenant l'otage
la ville s'est dépêchée au devant de ses rues
pour venir le tuer
et de l'Océan au Golfe
et du Golfe à l'Ocean
ils préparaient ses funérailles
et décidaient de la guillotine.

Moi Ahmad L'Arabe — que soit le Siege! —
mon corps sert de remparts — que soit le Siège! —
je suis la frontière du feu — que soit le Siège! —
et moi je vais assiéger à mon tour
assiéger.
et ma poitrine servira de porte à tous
— que soit le Siège! —
ce chant ne vient pas peindre Ahmad — le bleu foncé
dans la tranchée
je suis au delà des souvenirs
Aujourd'hui est le jour du soleil
et des lys



Le camp Palestinien de Tell Zaatar était installé depuis 1950 dans la banlieue nord-est de Beyrouth, qui est considerée comme une des principales zone industrielles du Liban.

Il accueillait en 1976 environ 1700 personnes sur une superficie de 29.5 hectares. Avec ses alentours peuplés de dizaines de milliers de libanais pauvres, originaires du Sud- Liban et de Baalbeck, il formait un des plus grands bidonvilles de la ceinture de Beyrouth. En 1971, 37% des enfants du camp n'étaient pas scolarisés en raison de la situation sociale de leurs familles qui les avaient contraints à chercher précocement un travail.

L'habitat du camp était constitué en majorité par des maisons rudimentaires en bois ou en béton recouvertes de tôle. Avec, en moyenne cinq personnes par pièce habitable.

Comme dans tous les autres camps, les rues étaient très étroites, boueuses, parsemées de trous et parcourues par les égouts à ciel ouvert.

90% de la population active était employée dans les usines libanaises des alentours, dans de petites entreprises artisanales ou fournissait une main-d'œuvre saisonnière pour des travaux pénibles.

Pour l'écrasante majorité des ouvriers, le salaire mensuel ne dépassait pas 400 L.L ($120).

Tell-Zaatar a subi pendant la guerre civile un siège ininterrompu. L'encerclement complet du camp débuta le 12 mars 1976 avec l'exacerbation violente de la guerre consecutive à la tentative de coup d'état de Aziz Ahdab:

Ce fut un siège féroce à caractère alimentaire et militaire. L'offensive fut lancée contre le camp le 22 juin 76. Le camp reçut environ 60000 obus de calibre varié. Dès les premiers jours de l'offensive, le bombardement sauvage détruisit la majorité des maisons. De nombreux habitants se refugièrent alors dans les sous-sols des batiments de Dékouaneh, région limitrophe du camp. Les bombardements et l'activité des franc-tireurs causèrent un millier de victimes et des centaines de blessés parmi la population. 400 personnes périrent dans un seul abri souterrain aux issues bloquées par un immeuble effondré.

Il y eut 500 martyrs parmi les combattants. Pendant le siège, le camp repoussa 77 attaques. Le manque complet d'eau et de vivres contraignit la population et les combattants à quitter le camp le 12 aout 1976 aprés 52 jours consécutifs de résistance. Les combattants ne capitulèrent pas; ils continuèrent la lutte jusqu'à l'évacuation du camp et se frayèrent un chemin au milieu des assigeants en direction des montagnes. Des dizaines tombèrent martyrs durant leur retraite, mais la majorité força le blocus. Le jour où le camp fut évacué sous les auspices de la Croix-Rouge Internationale, les fascistes massacrèrent sauvagement plus de 1500 civils sans défense.



Tell-Zaatar était un camp Palestinien bâti sur une parcelle de la banlieue nord de Beyrouth. Des allées nues et boueuses le partageaient comme la paume crevassée d'un ouvrier, et les maisons de tôle s'étaient serrées comme si elles proclamaient leur participation à une longue histoire d'oppression et de ténèbres

Maintenant, Tell-Zaatar vient à nous comme un cimetière glorieux où s'entassent des corps mutilés, des lambeaux de chair cramponnés - des tranchées désertées et des enfants sans défense...

Maintes fois, ce camps a ajourné sa mort malgré les soixante mille obus tombés le premier jour d'un siège qui dura cinquante-deux jours. Les lentilles étaient l'unique repas et une goutte d'eau valait une goutte de sang. Le Tell s'attendait à la mort qui rampait vers lui comme un animal venimeux. Il s'est embrasé, les maisons de tôle se sont écroulées et les trous creusés par les obus ont été comblés par des corps innocents et splendides.

Hymne du corps: ce sont les dessins que j'ai voulu pour chanter ce siège. Ils ne sont pas une consolation, ni un document sur un carnage aux nuits sombres. C'est une expression qui essaie de créer une mémoire libre persistante contre l'oppression jusqu'au temps où sa flamme surgira, rayonnante.

Un temps qui convoquera le sang répandu des amis et des fréres et précipitera la venue d'une génération nouvelle par le portail des martyrs. Un temps où la patrie sera comme du pain, pur de terre et de sang.

Un espace que les basses trahisons ne souilleront pas.

Quand les pieds traverseront sereinement un temps radieux —
Et les hommes ne marchanderont plus leurs rêves.

Les voix s'entremèlent: «Il est tombé...» «Il n'est pas tombé...» «Il va tomber...» «Il ne tombera jamais...»

L'apocalypse a été annoncé et il n'est pas tombé. La mort a voile le jour de Tell-Zaatar et les foules déshéritées ont quitté leur capitale sous la tente d'un ciel brulant vers d'autres camps de misère et d'exil

Dia al Azzawi

DIA al-AZZAWI

HYMNE DU CORPS

POÈMES ILLUSTRÉS À TEL EL-ZAATAR.

POEMES OF

MAHMOUD DARWEESH

TAHAR BEN JALLOUN

YUSEF SAIGH



I could have changed my heart's pulpit,
And thrown off my shoulders, the cloak in crimson.
And I would have measured the height of my cross
And estimated my soul's stature
But they took me away,
And I surrendered, to death too soon
And I was in the crucifixion's solitude,
Yearning towards Jerusalem,
In search of a home for myself within its walls...
... and I remember:
That you are my home...
And that upon our door is a bell
for the loved ones,
Which I ring
And I cross seven steps to the bed
And seven steps to the final adieu,
To continue in you my embrace...
Yet Judas stands now, over my grave,
And the olives have blackened.
And in Tel el-Zaatar , not one
Green branch remains,

It is a bare moon
and earth
and upon its shoulders a raven has dropped
And I recall:
The Tel slopes rightwards to the sea
And the Tel is directed leftwards, to the Mount of Olives
And the wisemen used to say:
— Who knows?
Tel el-Zaatar might grow
To become capitals for the great nation.
Or...
This great nation might reduce
Until it becomes a tin shack,
In Tel el-Zaatar
But:
Twenty iron pigs
Graze in the houses of the Tel
Did not leave at home except the silence
And a moon for death ..
So I ask you death moon,
which capital will be worthy of the martyrs?
The shadow of one cross was not enough
Shadows of crosses
Guiding Star
We are two strangers...
Death has gone into exile
And the martyrs have gone into exile,
And they are still awaiting the orders...
To my remorse:
The orders are clearly issued:
A royal order...
«We have decided to define all the martyrs' habitation
Whether dead...
Or alive
At Tel el-Zaatar ... »
-- Does this order include me?
...I asked the employee
He gave me paper ..
And said: confess
Tell us
Which death do you wish
And in which year did you enter the martyrs' institute
And where is your Arab identity?
And who are your closest cousins
And who were you in the past?
And who will you be?
And who?
And for whom?
And in who?
And why?...
Why
Why
Why???

February 11, 1978

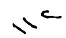
Judas
Judas
Eternal and handsome traitor.
Terror has been appointed as a false witness
And suspicions have been trained
upon the hair
and the pulse
and the kisses...
So in what are you trying me?

Our father who art in the conscious
Sacred art thou,
Be with us in the final alternative...
And if it has to be...
Let us be led into temptation
Judas took me away...
Gripping me by the wound
Until the surrounding universe was so tight,
And became a chamber, for death and torture
He tied me...
He tied me ..
And he said: Stare...
I looked up and saw a woman weeping on the cross
A young girl — from the Dikwaneh camp crying out:
The bread is on the wound and the water is within the eyes
When we squeezed the arms two drops came down
Before the morning came I was killed twice
Don't kill me a third time...
Don't kill me... As I am weary
...
Weary is my beloved...
The olives have grown weary upon the branches of despair
And weary of love is the son of man
And weary is Judas...
He took me from the place of horror
And I became naked...
And the room became oppressive:
Seven steps from the window to the door

Seven steps...
Seven gardens
Seven are the sorrows of the meek
And seven of the children call out while playing:
We slaughtered the doll... The blood dripped.
Oh, my cousins.
At first... came the butcher...
Second... the deceitful boy
Third...
And the trench opened up...

The game has begun... the game has begun
The game...
Silence
No death...
If you speak.. you die!!
Hush... sh
It is forbidden to laugh my boy,
It is fordidden to speak. . or cry...
For the policeman...
Is painted above the door!
....
So speak up Arab man...
Would you carry this cross,
Wandering through capitals,
Killing yourself there victoriously
Ashes upon the facade of civilization
If the martyr were to die there in suicide...
...
A silent moon
And a corpse... and a wolf
And a child shooing flies off the strange body,
And the shadow of a cross...
Was not the shadow of one cross enough?
The shadow of two crosses...
A victim killed with the two bare hands

And I used to know,
That if I wished,



LEFTWARDS.... TOWARDS THE MOUNT OF OLIVES

YUSEF SAIGH

Twenty pigs in chains
Graze in the northern ruins of the Tel
They passed heavily,
And in slow motion
Razed my house
And killed my family
Twenty legendry pigs
Came to the Tel just before dawn
And voyaged at the night's ending
Leaving nothing at home — except silence
And a moon for death...
It is a moon of blood,
Bread crumbs have stuck against it:
Blood... and earth
And upon its shoulders, a raven fell.
I looked at my body with the eyes of a wolf,
And sensed the howling approaching me.
Dampened by the saliva
There I was sniffing at the desecrated corpses
In search of my woman, amongst the dead...
Yet: the raven of doom cried
So the scene was split in two...
Here I am in the shelter living with
A thousand Palestinians
For the shelter is hunger
And the shelter is fear...
When the shelling commenced
Sounds of muddy moaning crawled near me,
Followed by the cries of labour pains.
Another bomb fell,
The ceiling collapsed...
killing us..
....
And we heard a fetus laughing amidst the debris
....
A dead moon
And an orphaned fetus...
We saw upon the uncertain moon,
A bee of blood, and a wolf's hair...
And tonight from the dead moon
A thread of Arab blood will drip onto the branches
And tonight the olive trees will grow in Tel el-Zaatar
And the grove will become complete..
Just before dawn,
Black pigs had arrived,
Mounted by ten one-eyed priests,
The olives have ripened now, and become sad..
This heart so kind has become sad...
And in a while,
The slaughter will start
So who will buy the ticket?
I have bought two tickets for this night,
For we were two.
Judas and I,
In the middle of the scene!
...
A naked body,
Beheaded,
Its fingers, clinging onto remnants of black hair,
With a gleaming wedding ring...
And upon the slaughtered neck,
Remnants of hurried kisses,
On the verge of drying up!
I cried: O people of the Tel she is my woman...
Judas replied:
— Never...
This Arab body,
Will remain for ten nights in the rot,
Until the Arab nation disintegrates within it!



I was told that our cause was sacred and that my children were martyrs. I was told that we are a people outcast yet proud. I was told we had a land, and a plain and olive trees and streams. I was told to wait here in a tent, in a camp. My children left at dawn. They had in their bag, bread, guns, olives and prayers for victory. We do not mourn the dead. Words rain holes onto the black cloth. Our cause. Just. Sacred. Our history was woven of hope. Ah! The Dream! The Palestinian dream tore into the nights, wrenched open the sky and intoxicated us. I knew of the betrayal. The sold lands. The usurped country. History expelled us, we have become a nomadic memory. Shame babbles. The break. We have been separated from the day. Promoted to life. The people of Jordan have been silenced and bound. In this month of September I lost the Children and reason. Their blood collected on the sand. I was told «It is betrayal». I said «our skin is not big enough for other massacres».

But then why do we talk of berayal? The enemy does not betray.

but a road of ashes leading up to the clouds captured
in the sands
the narrow streets
had stone tiles and serene faces
a hand suspended from a stone
proclaimed the day gone
the corpses and words
bursting
tatters of flesh dot the sky
but the cries
the hand and the words turned over in the pit
and were watched by the stars
insolence tangled with the sun
and men no longer needed masks
To the nubile earth of our solitudes
we will carry
rightful violence
the high fever of wandering
death scattered
far along our shores
we are the «Indians» of an advancing prairie
with our children armed for night
Palestinians
we are as insane suns
that smash harmony wreathed in hate
woven by the spectre of brother states
the day
caressed by a bird's flight
justifies us
those
buried in clay in unfathomable depths
executed by silence
have come back
the stars leave the heavens
and talk of Tel el-Zaatar
Mankind...
what mankind will watch over this sanctuary
on the banks of failure
on the dam of words vanishing in long speeches
what are you oh nation, oh multitude?
a target for a gun any hour of the day
gathered by the weary clouds
told of by drunkards and beggars
oh crowd turned to mob on the avenues of dreams

Far off on the islands
heaped in the mosques
clothed in the rags of history
you drag your sons to the ocean
strays
with no embrace
each state is a refuge
and the lords feed off dead cats
time is faultless
and light passes tearless
on so many stones
bitterness
and the rotten display of victory at dawn
so many shattered bodies
blinded stars
powerless
watching shadows
the fence
the night
not yet a tribe in time
rejected as it sprang
where the pilgrim dead
chase the clouds
coming as intruders to the feast
to history

But where are the Arab peoples? We have no news of the people of Syria and the sparrows of the City of the Dead. We have only rumors of official killings. A demented sky has fallen over Tel el-Zattar with dead birds and injured clouds. A cry or song of a mother who feeds on sand. Tearing her hair and draining her memory.



I am a cardboard box in which a child was laid
which no hand touched
not even a shroud
a look filled with blood
the bread tasted of the murdered earth
the man went in search of water
the woman threw herself on a shell
She was delirious
she laughed
and imitated a star at twilight
he wore a hooded robe
the tree was spared
the crosses were made of iron
the star set fire to the sea
on the ashes of a chair and a dog
the wind blew away the ashes
the corpses opened to the wind
piling up on the merry-go-round
while death
on the terraced cafés, calmly
lined up the trees
the forest slept
and the mountain swallowed up defenseless children
he has gone
to fetch loaves and olives
but on the women's breasts were stone slabs
a soldier young and loving
shot at the graves
the dead arose
they advanced toward the sea
a man sprawled on the grass
with his mouth full of earth and a few verses
the mountain cracked open
an abyss filled the camps
Wandering people
what have you done with solitude?
banished nation
what have you done with the star and with laughter
where have you misplaced day
the night of sands
the black of the tents
is no longer a shroud
in the paths of suffering
death is on high
bewitched by the wild weeds of your memory

A government sets up gallows
and hangs gazelles
the drunken plain
is filled with laughter
a belly dancer undulates
and the swelling crowd of faces wavers
men...
which men?
«the brothers dark and naked»
and the others
the children
centuries of carnage in their eyes
stamp on the hill
life falls into a bowl of incense
the children
paint the dead
and shoot at the dawn
at night
they dream of azure
the narrow caves of hope
the discarded mothers
agony in time and in sleep
the crowd files past a low sky
for the laughter of those who govern
and the murder
for the beauty of things
And the masks fall
— they say —
behind the masks
there is no longer a face
no head



DEATH ARRIVED LAUGHING TO TEL EL-ZAATAR

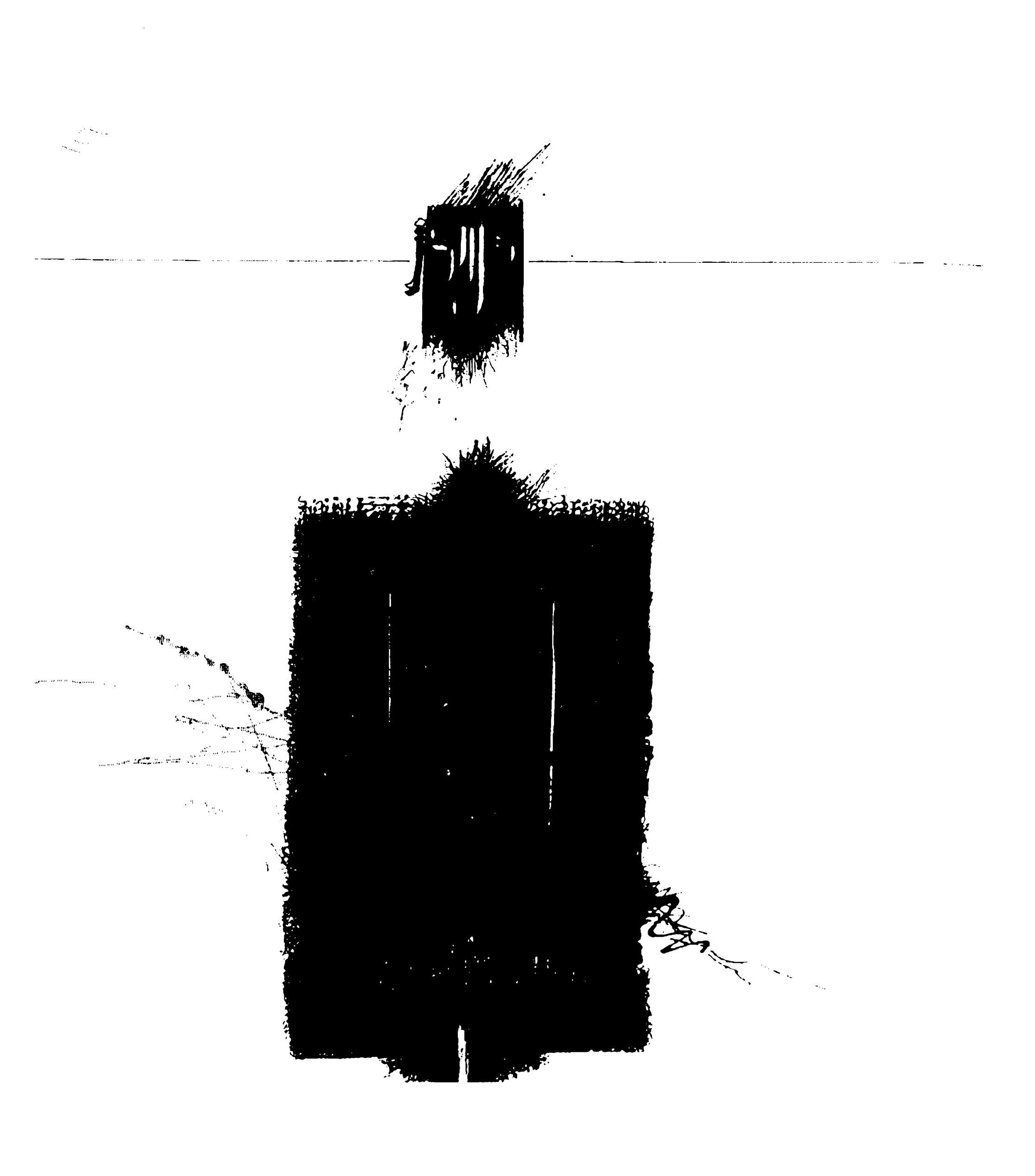
TAHER BEN JALOUN

Like the traces of a lifeless body
you are startled by the morning breeze
you open your eyes on an unknown territory
where you recognize
neither the stones nor the hands
a plain full of mirrors
just a voice
the voice
of a mother
a voice without creases
insinuating happiness
it brings day to your body
but death
has decided to thwart the wandering
in this body
even absence has faded
on your forehead a little earth
and the bitterness of a deported crowd
this is the earth
it is your destiny to love it
let the veil glide over the images
listen
this is a country with a scorched soul
history is not ashamed of its debris
on the stone
on the ashes
an exploded body
carries some massage of «indestructible links»
to death and the sun

I write of a morning
of a century to come
words saved up by madness
a nation mortally wounded
in its body
in its history
the nation to which I belong
a mutilated soul

I am not a soldier
I am not a warrior
I am a lightening -struck tree
in the fallen nights
and the sky was blue just like in the story
I am a tombstone
inscribed for the wind that blows down the hill
devastated body
I am the heavenly body that touched the waters
and danced on the waves

I am the star that lost its mirrors
its tears of crystal
pinned on the brow of a young peasant girl
so death
lives by day
and covers the evening with wax and honey
death
white
on small bodies
leaves that tremble
tenderly, modestly
while death
makes bread in the hovels
I am not a soldier
I am not a warrior





Damascus his eyelids
Ah-Hijaz his shadow
the siege a sojourn through the hearts of prisoners
the sea his final shot

Ahmad of thyme and stone
you will say 'no'
my skin is the cloth of peasants venturing from tobacco fields
thriving on industries
hesitation and massacres

my hands, holding flowers and a bomb, are raised in protest
saying 'no'
bodies scarred by swords and approaching suns
say 'no'

you die in my blood
we visit your silence when you call
horses tread on tiny birds
jasmin was created
so the face of death would vanish from our words
go far in the clouds
there is no time for exile and song

death will overcome us, let us accept it
if we are to experience the simple homeland
and the jasmin dream
go shed your blood and mine
there is no time for exile
no time for beautiful posters
no time for hope
take my blood and bread.

Ahmad of innocence and oranges
you overcame the barrier between the rock and the apple
the gun and the deer
we will resist
a death for a dream
or the death of a dream.

Ahmad is the twilight of an autumn afternoon
poetry in blood
curves of a mountain
praise, weddings, coloured magazines
everything
when his face shines on those who want to see.

Oh unknown Ahmad
you lived amongst us for twenty years
and disappeared
yet you remain as unfathomable as noon
as secretive as fire
won't you read us your last will?

Spectators: be silent
look within yourselves to find him
let him read his will to the dead
and show his face to those who live

my brother, Ahmad,
you are the servant, the idol, the temple
when will you testify?

Translated by Sumaya Damluji

Resist
Oh Country: the gun is in my blood
Resist
I shall now end my song with you

and besiege you
I shall find my answers in you
and be reborn from dust
so seek my heart where you will find
a multitude of a nation

walking on the land, I lean against the water
and break
must I forget the borders of my heart
whenever I behold the ripening of a quince tree ?
must I seek barriers to define my existence?

Love has not lied to me. Yet when evening comes
I vanish in the sounds of a distant bell
and only suffering affirms my existence.
I did not wash my hands
in the innocence of my adversaries
yet I was shunned by cities
eluded by roads
I sought solace in dreams and poetry
and was pursued by daggers
so much for my dream and for Rome !

There is glamour in exile
death in Rome
Haifa began from here
Ahmad is the stairway to Mount Carmel
the invocation of dew, thyme and home.

Leave him with the swallows and the dew
sore eyes have celebrated the elegy
and my heart breaks.

Let no one eavesdrop on eternity
or crucify him
he is the beacon and the frame
the passion of the nightingale.

Don't abduct him from the doves
or assign him to a job
or flaunt his blood with medals
for he is now a violet in a bomb.

My dream begins to heal
vicious details in a pear
a country severed off from its offices
saddles removed from horses
pebbles sweat.
I embrace the silence of this salty space
and preach the lemon sermon to lemon trees
I light a candle from my open wound
to flowers and dessicated fish
pebbles do sweat and reflect
the woodcutter's peaceful heart.
I ignore you sometimes my pretty wife
so I may be forgotten by those who trail me
you break my heart
as you peel onions and gather violets

think of me.

My dream begins to heal
resting places recline in your shade
those who touch your pain vanish
so think of me lest I forget myself
butterflies witness my strife
my messages are inscribed on rocks
Troy is not my home
and I am out of touch with Massada.
I survive on dry bread and rationed water
I lose my horse along the way
bullets drug my body as I emerge from the sea air
running towards a dark plain
I overcome
I belong to my first heaven
and to the wretched of the earth
who cry out and resist
the camp was Ahmad's body



AHMAD EL ZAATAR

MAHMOUD DARWEESH

A song dedicated to petrified hands and thyme
to Ahmad, forsaken in the shadow of two wings.
Frightened away by clouds
mountains concealed me

alone, I tumbled from the sect of the old wound
onto the land the year left the cities of ash.
I am still alone. Pity my
loneliness? Ahmad
was the setting of the sea amidst the bullets
a camp grows, producing thyme and fighters
an arm strengthens in oblivion
a memory is founded on passing trains
and deserted platforms
the soul was revealed in cars
or by the seashore
with comrades in prison cells
in brief love affairs
and the search for truth
in all things Ahmad moved in extremes
for twenty years he roamed —
it took his mother minutes to give birth
to him in a banana vessel —
he searched for an identity and was damned.
Dispersed by clouds
mountains concealed me.

«I am», he said «Ahmad, the Arab
of bullets, oranges and memories
I found myself alone
I left the dew and the sea
the tent of Tel el-Zaatar
and travelled to the land
I found within myself».

Ahmad came to know his limbs
he was the step — the star
from the ocean to the gulf, from the gulf to the ocean
they prepared the spears
as he rose to see Haifa
leaping
he was the hostage and the target
from the ocean to the gulf
they arranged the funeral
and selected the guillotine

«I am Ahmad the Arab: besiege me
my body is a fortress: capture it
I am the fireline: attack it
as I surround you
and embrace all mankind -- let the siege come»

the memories are now behind me
and I do not wish to depict a blue
Ahmad in the trenches,
he is of lillies and the sun--
child torn between two estranged
hearts
I ask you to resist
sand is sand but you are of blue.

I count my limbs and Barada slips away
the banks of the Nile recede into the shadows
I reach for my fingertips
and the world melts like butter
Ahmad waits in the trenches
but I do not want to portray the burnt Ahmad
the tortured dreamer
of orange and purple bullets
the explosion of a violent noon
on the day of freedom.
Child of dew





TEL EL-ZAATAR

The Camp of Tel el-Zaatar was established in 1950 in a northeastern suburb of Beirut. The area surrounding the Camp was considered one of the most important industrial areas in Lebanon.

The total area of the Camp was 295 dunums. In 1972 the Camp had a population of around 14000 Palestinians and an estimated 17000 in 1976. The Camp also contained a large number of Lebanese, especially from the South and of Baalbek.

The general social conditions in the Camp, as regards the population density, were such that an average of 4 to 6 people inhabited a single room and every 6 to 8 people lived in two rooms.

In 1971 the number of children outside school between the ages of 6 and 14, was 1341, a proportion of 36. 8%. Children were obliged to leave school at an early age and start working, due to the bad social conditions.

Most of the Camp's houses were shacks of tin and wooden boards, or else were constructed from concrete walls and corrugated iron roofs.

The Camp's internal roads were extremely narrow and most of them were unpaved, muddy, dirty, and full of holes. Moreover, channels of water and unclean open sewers ran through them.

Palestinian workers were employed in small industrial institutions and did laborious seasonal work. Hard labourers made up 90% of the total work force of Tel el-Zaatar.

The average monthly income of the great majority of the labourers (around 85%) was less than 400 Lebanese pounds.

Tel el-Zaatar suffered a continuous siege in the course of the Civil War.

Effectively, the siege began on March 12 th, 1976, after an increase of violence in the Civil War, following Aziz Ahdab's attempted coup d'etat. Tel el-Zaatar experienced a food and military siege from that day onwards.

The rightist attack on the Camp began on June 22nd, 1976.

Around 60,000 shells of different calibre fell on the Camp according to various estimates.

Most of the Camp's fragile tin shacks were destroyed in the first days of the general attack. Many of the camp's inhabitants sought shelter in neighbouring buildings of the adjacent area of Dekwaneh.

The number of civilian deaths was approximately 1000, in addition to the hundreds of wounded.

Around 400 people died under the ruins of a collapsed shelter.

The number of martyred fighters was around 500.

The Camp was attacked 77 different times.

Lack of water and food forced the inhabitants and fighters to evacuate the Camp on August 12, 1976. The Camp resisted for 52 continuous days.

The fighters never surrendered; they continued fighting until the Camp was evacuated, and then they forced their way through the surrounding siege to the mountains. They engaged in several battles as they retreated and tens of them were martyred. Most of the fighters broke through the siege to safety.

The day the Camp was evacuated (under the auspices of the International Red Cross) the rightists staged a horrific massacre in which almost 1500 defenseless civilians were killed.





محمود درويش
Mahmoud Darweesh



Born in 1942 in Birweh, a village in the Galilee, Palestine.

Moved to Lebanon in 1948, but returned to Palestine covertly after a brief stay.

Arrested several times by the Zionist authorities in Occupied Palestine, afterwhich he finally left in 1971.

Published a number of poetry collections, including «Olive Leaves», «A Lover from Palestine», «The End of the Night», «The Birds Die in the Galilee», «Attempt No. 7», «That is her Picture, and this is the Lover's Suicide», and «Weddings».

Published two literary works «Days of Ordinary Sorrow» and «Farewell to War, Farewell to Peace».

Was editor in chief of «Palestine Affairs» and director of the Palestine Research Center - Beirut.

— Né à Birwa, village de Haute Galilée (Palestine) en 1942.

— En 1948 il se réfugie au Liban avec sa famille, puis revient clandestinement en Palestine.

— Il est rédacteur au journal «Al Ittihad» publié à Haïfa.

— Arrêté plusieurs fois par les forces d'occupation sionistes, il doit finalement quitter le pays en 1971.

— Il a publié plusieurs recueils de poèmes: «Les feuilles d'olivier», «L'amant de la Palestine», «La fin de la nuit», «Les oiseaux meurent en Galilée», «Tentative n°7», «Voici son portrait et voici le suicide de l'amant» et «Noces».

— Il a publié aussi deux œuvres en prose: «Chroniques de la tristesse ordinaire» et «Adieu guerre, adieu paix».

— Il fut rédacteur en chef du mensuel «Affaires Palestiniennes» (Chou'oun falestiniya) et directeur du Centre de Recherches Palestinien à Beyrouth.

• ولد في قرية البروة في الجليل الأعلى (فلسطين) عام ١٩٤٢

• نزح مع أهله إلى لبنان بعد نكبة ١٩٤٨، ثم عاد متسللا مع عائلته إلى فلسطين المحتلة

• عمل محررا لصحيفة «الاتحاد» التي تصدر في حيفا

• اعتقل في الأرض المحتلة مرات متتالية، ثم غادرها عام ١٩٧١.

• نشر مجموعة من الدواوين الشعرية منها «أوراق الزيتون»، «عاشق من فلسطين»، «آخر الليل»، «العصافير تموت في الجليل»، «محاولة رقم ٧»، «تلك صورتها وهذا انتحار العاشق»، «أعراس».

• نشر كتابين نثريين «يوميات الحزن العادي» و«وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلام».

• عمل رئيسا لتحرير مجلة «شؤون فلسطينية» ومديرا لمركز الأبحاث، بيروت.

طاهر بنجلون
Tahar Ben Jalloun



Born in Fez (Morocco) in 1944.

Graduated with a B.A. in philosophy from the College of Arts in Rabat, and received his doctorate in psychology from the Sorbonne University in 1975.

Published four poetry collections in French: «Man under the Scarf of Silence», «Sunset», «The Camel's Speech», «The Almond Trees Died From their Wounds».

Published a «Collection of Modern Moroccan Poetry» and a study on the emotional and psychological problems of the immigrant workers in France.

Directed a film on immigrant workers in France for the French television. Wrote a play under the title «Severe Facts».

Writes in the French daily «Le Monde» since 1972.

Tahar Ben Jelloun est né à Fès (Maroc) en 1944. Après avoir enseigné la philosophie pendant trois ans il poursuit à Paris des études de sociologie et de psychiatrie sociale. Il a publié son premier recueil de poésie en 1971: Hommes sous linceul de silence, éditions Atlantes, Casablanca. La collection «Voix» a publié Cicatrices du soleil (1972), Le discours du chameau (1974), Les amandiers sont morts de leurs blessures (1976). Auteur de deux romans: Harrouda («Lettres Nouvelles», Denoël, 1973) et La réclusion solitaire («Lettres Nouvelles», Denoël, 1976), Tahar Ben Jelloun a réuni et présenté une anthologie de la poésie marocaine, La mémoire future («Voix», 1976) et publiera prochainement aux éditions du Seuil un essai, La plus haute des solitudes, sur la misère affective et sexuelle d'émigrés nord-africains. Il a écrit une pièce de théâtre, Chronique d'une solitude, montée par Michel Raffaelli au XXX[e] Festival d'Avignon. Il collabore au journal Le Monde.

• ولد في فاس (المغرب) سنة ١٩٤٤

• تخرج من كلية الآداب في الرباط حاملا ليسانس في الفلسفة، ونال شهادة الدكتوراه في علم النفس من جامعة السوربون عام ١٩٧٥

• له أربع مجموعات شعرية باللغة الفرنسية «رجال تحت وشاح الصمت» ١٩٧١، «غروب الشمس» ١٩٧٢، «خطاب الجمل» ١٩٧٤، «ماتت شجرات اللوز متأثرة بجراحها» ١٩٧٦

• وله ثلاث روايات «حرودة»، «الانعزال القسري»، «صرخة المجنون»، «موحا الحكيم»

• أعدّ «مختارات من الشعر المغربي الحديث» ١٩٧٦، ودراسة عن المشاكل العاطفية والنفسية للعمال المهاجرين في فرنسا

• أخرج فلما عن العمال المهاجرين للتلفزيون الفرنسي وكتب مسرحية «وقائع وحدة»

• يكتب في جريدة «اللوموند» الفرنسية منذ عام ١٩٧٢

يوسف الصائغ
Yusef Saigh



Born in Mosul (Iraq) 1933.

Graduated from the Teacher's College in 1955. Obtained his Masters degree from Baghdad University. He wrote a thesis on «Free Poetry in Iraq», which was later published in 1979.

In addition to being a poet, he is a novelist, painter, and has worked as a journalist.

Returned to teaching after the July, 1968 revolution. Prior to that time he had been in prison.

Published three poetry collections: «Confessions of Malik Ibn El Rayeb», «Lady of Four Apples» and «Confessions», and two novels «The Game» and «The Distance».

Held an exhibition of his artistic works in Baghdad in 1973.

Né à Mossoul (Irak) en 1933. Il y poursuit ses études primaires et obtient le diplôme de l'École Normale Supérieure en 1955.

— Il est diplômé d'études supérieures de l'Université de Bagdad avec le mémoire sur «La poésie libre en Irak» qui fut publié plus tard en 1979.

— Ce poète est également un peintre et un romancier de talent. Il a aussi travaillé comme journaliste.

— Après avoir été emprisonné, il peut récupérer son poste d'enseignant après la révolution de juillet 1968.

— Ses trois recueils de poèmes sont intitulés «Les confessions de Malek Ben El Rib» Bagdad 1973, «La dame aux quatre pommes» Bagdad 1976 et «Confessions» Beyrouth 1979. Ses deux romans sont «Le jeu» et «La distance».

— En 1973, ses toiles ont été exposées à Bagdad.

• ولد في الموصل (العراق) وأكمل دراسته الابتدائية فيها وتخرج من دار المعلمين العالية عام ١٩٥٥

• حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد عن رسالة «الشعر الحر في العراق» التي نشرها في كتاب عام ١٩٧٩.

• والشاعر رسام وروائي أيضا. كما أنه قد عمل في الصحافة

• أعيد إلى وظيفته في التدريس بعد ثورة تموز ١٩٦٨ بعد أن كان معتقلا

• له ثلاث مجموعات شعرية هي «اعترافات مالك بن الريب» بغداد ١٩٧٣، «سيدة التفاحات الأربع» بغداد ١٩٧٦، «اعترافات» بيروت ١٩٧٩

• له روايتان هما «اللعبة» بغداد ١٩٧٠، «المسافة» دمشق ١٩٧٤

• أقام معرضا لرسومه في بغداد عام ١٩٧٣

صدر عن دار المثلث مجموعة مطبوعة بالحرير بقياس ٦٥ × ٦٥ سم للرسوم المشار اليها على ظاهرها.

تم انجاز لوحات هذا الكتاب الاصلية ما بين العامين ١٩٧٨ و١٩٧٩.

جميع الحقوق محفوظة
دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر

Dar AL-Muthallath published a collection of Silk screen prints, 65×25cms, of the Illustrations designated on the back.

The originals of this book's illustrations were drawn during 1978- 1979.

All rights reserved
Dar-AL-Muthallath; Design, printing and publishing.

DAR al-Muthallath a publié une collection en sérigraphie (65×65 cm) des tableaux du livre désignés au verso.

Les tableaux originaux de ce livre sont déssinés entre 1978 et 1979

Tous les droit sont préservés
«Dar AL Muthallath» Maison d'éditions, publication et design

Tel-el-Zaatar was a Palestinian refugee camp set up on a small patch of land in a northern suburb of Beirut. It was divided by bare muddy paths like the wrinkled hands of a labourer, and tin houses huddled together in it as if to announce their partnership to a long history of darkness and oppression. Now we remember Tel el-Zaatar as a glorious graveyard heaped with disfigured bodies, shreds of human flesh stuck in desolate trenches, defenseless children...

This camp postponed its own death many times, despite the fact that sixty thousand shells fell on it on the first day of a siege that lasted 52 days. Lentils were the staple diet and water was as plentiful as blood.

The camp was not taken by surprise; death crawled to its heart like a monster. It was burnt down, its tin houses were destroyed and the holes made by the shells crowded with innocent, beautiful bodies.

The Body's Anthem: pictures I chose of that siege. It is not a dirge, nor is it the document of a dark massacre - It is an expression that seeks to create a free memory persisting against oppression, until a time when it can exhaust oppression's glowing evil.

A time that will summon the blood of friends and brothers, hastening the return of the martyrs. When the nation will be bread clean of soil and blood. A space unhindered by black treachery and the nets of disguise. When feet will cross safely over beautiful times. And men will not sell their dreams.

Voices mingled: «It has fallen»,«It has not fallen», «It will fall», «It will never fall». Doomsday was announced before it fell. Death covered Tel el-Zaatar's days and the poor throngs left their capital under the tent of a flaming day, to other camps of poverty and migration.

Dia al-Azzawi

دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر شارع البصرة - الحمرا - بيروت - لبنان ص.ب ٥٨٠٣ - ١١٣ هاتف ٣٤٥٥٧١ - تلكس ٢٠٦٣٩

DAR AL-MATHALLATH Design, Printing & Publishing P.O Box 113 5803 - BEIRUT - LEBANON Hamra - Basra Str. - Cortas Bldg. Tel. 345571 - Tlx 20639 LE.

DIA al-AZZAWI

THE BODY'S ANTHEM

ILLUSTRATED POEMS FOR TEL EL-ZAATAR.

POEMS BY

MAHMOUD DARWEESH

TAHAR BEN JALLOUN

YUSEF SAIGH

Dia al-Azzawi

dia al-azzawi

THE BODY'S ANTHEM

HYMNE DU CORPS

